# أساليب العرب والأعراب

# في

# الدعاء على الإنسان

## دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي


إعداد

د/ فاطمة رجب حسانين الباجوري

أستاذ مساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات . القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، وإمام المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله و صحبه ومن استن بسنته وسار على هديه إلي يوم الدين .

وبعد

فالدعاء . كما أخبرنا المصطفى ( ﷺ ) . هو العبادة [١]. والأصل في الدعاء : الرغبة إلى الله تعالى وطلب الخير منه ، إلا أن الإنسان لتعجله ، وغضبه في بعض الأحيان ، قد يدعو بالشر على نفسه أو على من أحب ؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ [٢]

ولو تريث الإنسان ما دعا إلا بخير ، ولو قبل الله منه لهلك هو ، أو من أحب؛ لذلك قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [٣]، ولكن من رحمة الله تعالى بنا أن يعجل لنا الخير دائما ، ويصرف عنا الشر برحمته وفضله.

وأساليب الدعاء بالخير كثيرة في اللغة العربية ؛ لذلك تعرض له العديد من الباحثين في مختلف النواحي العلمية بالبحث والدراسة ، ولم يقابلني فيما بحثت

---

[١] . ينظر الحديث في سنن أبي داود ، تح / محمد محي الدين عبد الحميد ، باب الدعاء حديث رقم
( ١٤٧٩ ) ج ١ ص ٤٦٦ { دار الفكر } .

[٢] . سورة الإسراء . آية ١١

[٣] . سورة يونس من آية ١١

واطلعت بحوثا في الدعاء على الإنسان ؛ لذلك كانت فكرة هذا البحث : (أساليب العرب والأعراب في الدعاء على الإنسان دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي).

وأطلقت هذا العنوان ؛ لأنني أردت أن يكون هذا البحث محاولة للربط بين تراثنا العربي الأصيل ، ومعطيات الدرس اللغوي الحديث ، كمحاولة متواضعة لخوض مجال علم اللغة التطبيقي الذي أرى أنه سوف يعود بالنفع على اللغة نفسها ، ثم على هذه الطرق من الدراسة الحديثة .

واتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي الذي يصف واقع اللغة في فترة زمنية محددة ، مع تحديد المستوى اللغوي المستعمل ، وقائليه ، ورواته .

وقد اقتضت طبيعة دراسة هذا البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

المقدمة : بينت فيها أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته ، وخطته .

والتمهيد : تحدثت فيه عن النقاط الآتية :

أولا : الأساليب ، الدعاء ، العرب والأعراب .

ثانيا : علم اللغة الاجتماعي،وعلم الاجتماع اللغوي.

ثالثا : وصف النص المدروس .

الفصل الأول : الخصائص اللغوية لأساليب الدعاء على الإنسان .

ويشتمل على ستة مباحث

المبحث الأول: الأنماط التركيبية لأسلوب الدعاء على الإنسان.

المبحث الثاني : خروج الدعاء عن معناه الحقيقي .

المبحث الثالث : الإيجاز .

**المبحث الرابع : الإتباع .**

**المبحث الخامس : الكناية ( التعابيرالاصطلاحية ).**

**المبحث السادس : جريان أسلوب الدعاء مجرى المثل .**

**الفصل الثاني : الخصائص الاجتماعية لأساليب الدعاء على الإنسان.**

**ويشتمل على سبعة مباحث**

**المبحث الأول : الدعاء بالموت والهلاك .**

**المبحث الثاني : الدعاء بموت الولد ، أو ولادة أنثى .**

**المبحث الثالث : الدعاء بالمرض .**

**المبحث الرابع : الدعاء بقلة الرزق والفقر ، وفقد الماء .**

**المبحث الخامس : الدعاء بالذل والصغار .**

**المبحث السادس : الدعاء بالتعثر والبعد .**

**المبحث السابع : الدعاء بالبلايا والدواهي .**

**المبحث الثامن : أساليب العرب والأعراب وعلم الاجتماع اللغوي .**

**الخاتمة : وبها أهم نتائج البحث . ثم ثبت بالمصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات.**

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .**

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# التمهيد

**أولا** . الأساليب ، الدعاء ، العرب والأعراب .

**ثانيا** . علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي.

**ثالثا** . النص المدروس .

# التمهيد

## أولا : الأساليب ، الدعاء ، العرب والأعراب .

### ـ الأساليب :

الأساليب جمع أسلوب ، والأسلوب في معاجم اللغة يعني : الطريق ، والفن.

ورد في معجم المحيط : الأسلوب : " الطرِيْقُ والمَذْهَبُ، ومنه: أَسَالِيْبُ الشِّعْرِ ومَذَاهِبُه"[١].

وذكر ابن سيده أن " الأسلوب : الطريق المستوي ، ومنه أخذ في أساليب من القول أي: ضُروب منه"[٢].

وفي مختار الصحاح : "الفَنُّ واحد الفُنُونِ وهي : الأنواع ، والأَفَانِينُ : الأساليب ، وهي أجناس الكلام وطرقه "[٣]

وفي معجم الوسيط : " الأسلوب : الطريق ، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا، طريقته ومذهبه ، وطريق الكاتب في كتابته ، والفن "[٤]

ورأى القرطاجني أن الأسلوب هو : الاطراد في المعاني ، فقال عند حديثه عن اطراد الألفاظ :

---

[١] ـ المحيط في اللغة للصاحب بن عباد . تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين (س ل ب) { عالم الكتب – بيروت / لبنان – ط : الأولى ١٤١٤هـ –١٩٩٤م }

[٢] ـ المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) تح خليل إبراهم جفال ج ٣ ص ٣٠٩ { دار إحياء التراث العربي – بيروت .ط : الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م }

[٣] ـ مختار الصحاح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تح: يوسف الشيخ محمد ( ف ن ن ) { المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا . ط : الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م }

[٤] ـ معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط. الثالثة ( س ل ب )

"وبكيفية الاطراد في المعاني صورة وهيأة تسمى الأسلوب، وجب أن تكون نسبة الأسلوب إلى المعاني نسبة النظم إلى الألفاظ، لأن الأسلوب يحصل عن كيفية الاستمرار في أوصاف جهة جهة من جهات غرض القول ، وكيفية الاطراد من أوصاف جهة إلى جهة "[1].

ولاهتمام الأسلوب بالمعنى في رأي القرطاجني فقد اعتبره : " بمنزلة النظم في الألفاظ الذي هو : صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ والعبارات والهيئة الحاصلة عن كيفية النقلة من بعضها إلى بعض ، وما يعتمد فيها من ضروب الوضع وأنحاء الترتيب "[2]

وعليه : " فالأسلوب هيأة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيأة تحصل عن التأليفات اللفظية"[3].

وأرى أن الاطراد في ( الأسلوب ) لا يأتي من جهة المعنى فقط ، وإنما يأتي من أمرين :

الأول : اطراد المعنى ؛ لأن من يسمع الأسلوب يدرك أنه دعاء ، أو نداء ، أو استفهام.... إلخ .

الثاني : اطراد الهيئة والتركيب في النصوص المختلفة سواء أكانت قرآنا ، أم سنة ، أم كلام العرب شعره ونثره .

---

[1] . منهاج البلغاء وسراج الأدباء . لأبي الحسن حازم القرطاجني . تح / محمد الحبيب بن الخوجة ص ٣٢٧ { الدار العربية للكتاب . تونس ط. الثالثة ٢٠٠٨م }

[2] . منهاج البلغاء ص ٣٢٧

[3] . السابق

وقد عرفه د/ أحمد مختار عمر بقوله : " هو ذلك النوع من المعنى الذى تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التى ينتمى إليها "[١]

وقد عرف ليونز التركيب بما يتناسب مع ما نقصده من الأسلوب فقال : " ما يتعلم بوصفه كلا غير قابل للتحليل يستخدمه المتكلم في مناسبات خاصة "[٢]

يتضح مما سبق أن الأسلوب : تركيب لغوي يعبر به المتكلم عن غرض معين ، ويسير عليه باقي الجماعة اللغوية . ومن هنا فإننا نستطيع فهم " عادات شعب وتقاليده ، وطرق معيشته ، وجميع ممارساته الحياتية ، من خلال دراسة مفردات لغته ، وتعبيراته الاصطلاحية"[٣]

**▪ الدعاء**

الدعاء في اللغة :طلب إحضار الشيء ، والرغبة إلى الله تعالى .

ففي المحكم : " الدعاء :الرغبة إلى الله عز وجل . ...وقال : دعوت له بخير ، ودعوت عليه بشر "[٤]

وورد في المعجم الوسيط : "دعا بالشَّيْء دعوا ودعوة وَدُعَاء وَدَعوى طلب إِحْضَاره .... وَيُقَال : دَعَا الله رجا مِنْهُ الْخَيْر ، وَلفُلَان طلب الْخَيْر لَهُ ، ودعا على فلَان طلب لَهُ الشَّرّ"[٥]

---

[١] . علم الدلالة ص ٣٨ { عالم الكتب ، ط. الخامسة . ١٩٩٨م }.

[٢] . علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د/ فريد عوض حيدر ص ١١٣{ مكتبة النهضة المصرية . ط. الثانية ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م }

[٣] . السابق ص ١١٤

[٤] . ( د ع و )

[٥] . الوسيط ( د ع ا )

**ـ العرب والأعراب** :

**نقصد بالعرب والأعراب سكان الحضر والبادية في عصور الاحتجاج.**

**ففي معاجم اللغة العربية :**

**"العَرَبُ جيل من الناس ، والنسبة إليهم عَرَبِيٌّ وهم أهل الأمصار ،والأَعْرَابُ منهم سكان البادية خاصة والنسبة إليهم أَعْرَابِيٌّ "[1]**

**وورد في المغرب :**

**" الْعَرَبِيُّ : وَاحِدُ الْعَرَبِ ، وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا الْمُدُنَ وَالْقُرَى الْعَرَبِيَّةَ ، وَالْأَعْرَابُ : أَهْلُ الْبَدْوِ"[2]**

---

[1] ـ مختار الصحاح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تح: يوسف الشيخ محمد ( ع ر ب ) .المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا . ط : الخامسة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

[2] ـ المغرب في ترتيب المعرب.لأبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت ٦١٠هـ) ج ٢ ص ٥٠ { تح : محمود فاخوري وعبدالحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد – حلب . ط . ١٩٧٩م}

## ثانيا ـ علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي :

### ـ علم اللغة الاجتماعي

إذا كان علم اللغة هو : " الدراسة العلمية للغة واللغات "[١]

فإن علم اللغة الاجتماعي وهو فرع من فروع علم اللغة يعني : " دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع "[٢]

أو هو بصورة أخرى " ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع، إنه ينتظم كل جوانب بنية اللغة ، وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية "[٣]

ويرى د/ تمام حسان أن " الوصول إلى هذا المعنى الاجتماعي يتم بطريق التحليل الدقيق للملابسات المصاحبة للنطق "[٤]

لذلك كان كل "اهتمام علم اللغة الاجتماعي بالتبدلات الاجتماعية للغة في صلتها بالمتكلمين من حيث : السن والجنس والفئة الاجتماعية والمستوى المهني والمستوى التعليمى ... فنحن أمام إطار نظري يعيننا من جهة على تحليل العلاقة

---

[١] ـ أسس علم اللغة ، مريوباي ، ترجمة د/ أحمد مختار عمر ص ٢٩ { عالم الكتب . ط. الثامنة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م }

[٢] ـ علم اللغة الاجتماعي د/ هدسون ترجمة د/ محمود عياد ص ١١

[٣] ـ علم اللغة الاجتماعي مدخل د/ كمال بشر ص ٣٧ { دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (د. ت) }

[٤] ـ مقالات في اللغة والأدب ج ١ ص ٣٣٠ { عالم الكتب . ط . الأولى ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م }

القائمة بين اللغة والممارسات الاجتماعية ... ومن جهة أخرى على تفسير الوظيفة الاجتماعية للغة "[١]

ومعنى هذا أن دارس اللغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي عليه أن يعرف قائل النص اللغوي ، والشخص المقول له ، وصلته بالقائل ، والموقف الذي قيل فيه النص إلى آخر الملابسات المصاحبة للنص المدروس .

ولذلك فإن دارس اللغة عليه أن يعي تماما " أن دراسة الكلام دون الرجوع إلى المجتمع الذي يتحدث به هو استبعاد لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ في الكلام"[٢]

إذن على دارس اللغة أن يعرف كل ما يستطيع معرفته عن الجماعة الكلامية التى تتعامل باللغة التي يقوم بدراستها ؛ لأن " الميدان الصحيح لعلم اللغة هو دراسة ما يقوله الناس ، وما يسمعونه وسط المحيط والتجارب التي يعملون فيها الأشياء "[٣]

من كل ما سبق يتبين أن أي دارس للغة إذا أراد أن يدرسها دراسة علمية سليمة للوصول إلى فهمها ، وطرق تطورها فإنه لا يستطيع ذلك " بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان والمكان المعينين ؛ لأن فيها من الإنسان فكره وطرائقه الذهنية ، وفيها من العالم الخارجي تنوعه وألوانه "[٤]

---

[١] . علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري د/ عبد الكريم بوفرة ص ٥

[٢] . علم اللغة الاجتماعي د/ هدسون ص ١٦

[٣] . علم اللغة الاجتماعي عند العرب د/ هادي نهر ص ١٧ { دار الغصون . بيروت . لبنان . ط. الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨م } .

[٤] . السابق ص ١٨

**ـ علم الاجتماع اللغوي** :

قصد علماء اللغة من هذا الفرع وظيفة معينة هي : " دراسة اللغة كوثيقة هامة للغاية لتفسير الظواهر الاجتماعية كما تصورها اللغة "[١]

فإن كان العلماء في علم اللغة الاجتماعي يفهمون اللغة من خلال الظواهر الاجتماعية، فإن العلماء في علم الاجتماع اللغوي " يدرسون المجتمع والظواهر الاجتماعية، وينشدون من اللغة أن تكون وثيقة توضح ما كان عليه المجتمع ، وعلى ذلك فالعلاقة جد وثيقة بينهما ، وإن اختلفت المقاصد مما جعل أكثر العلماء يطلقون على دراسة اللغة من منطلق اجتماعي ، أو دراسة المجتمع من منطلق لغوي مصطلحا واحدا"[٢]

وسوف يقوم هذا البحث بدراسة أساليب العرب والأعراب في الدعاء على الإنسان في ضوء علم اللغة الاجتماعي مما يعني أن هذا البحث سوف يدرس " اللغة الإنسانية الطبيعية باعتبارها أداة تواصلية داخل المجتمع ، ضمن شبكة من العلاقات التواصلية التي ينخرط فيها الفرد بشكل عفوي وإرادي مع الأشخاص المحيطين به في مستويات ووضعيات مختلفة ، وتصبح اللغة بهذا المعنى أداة تواصلية اجتماعية ، لا تكتفي بتمرير خطاب معين ، بل هي جزء من هذا الخطاب ، بل هي خطاب "[٣]

مما يبين أن " اللسانيات الاجتماعية تدرس العلاقات القائمة بين اللغة والأفراد من جهة ، وبينهما وبين المعطيات الاجتماعية ، كأن تدرس العلاقة ما بين اختيار الفرد لنمط محدد من الاتصال والوضعية الاجتماعية التي يوجد فيها الفرد "[٤]

---

[١] . من أسس علم اللغة د/ محمد يوسف حبلص ص ١٣٧ { ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م }

[٢] . السابق ص ١٣٧

[٣] . علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري د/ عبد الكريم بوفرة ص ٣

[٤] ـ محاضرات في اللسانيات الاجتماعية د/ لطفي بوقربة ص ٢ { الجمهورية الجزائرية ، جامعة بشار ، ٢٠٠٣م }

## ثالثا : النص المدروس :

### ـ مكان وروده :

النص المدروس في هذا البحث هو كل ما ورد عن العرب والأعراب في الدعاء على الإنسان ، وقد جمعت مادتي من كتب اللغة الأصيلة التي جمعت كلام العرب والأعراب وهي :

١ـ ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي ، وقد جمع الأدعية في مبحث بعنوان

( دعاء العرب ).[١]

٢ ـ المخصص لابن سيده ، الذي وجدت فيه بابا بعنوان : ( الرجل يدعو على الرجل بالبلايا )[٢] .

٣ ـ المزهر للسيوطي ففيه باب بعنوان: ( باب ما يدعى به عليه)[٣].

٤ ـ ثم ما تيسر لي جمعه من معاجم اللغة العربية المختلفة : كالعين للخليل بن أحمد ، والتهذيب للأزهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور، وغيرهم .

٥ ـ هذا بالإضافة إلى كتب النوادر والإتباع .

---

[١] ـ ينظر ذيل الأمالي من ٦٢ : ٧٠ { الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م }

[٢] ـ ينظر المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) تح: خليل إبراهم جفال ج ٣ ص ٣٨٨ : ٣٩٣ { دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط : الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م }

[٣] ـ ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم وأخرين ج ٢ ص٢٦٣ : ٢٦٩ { دار التراث . القاهرة .ط. الثالثة ( د . ت ) }

**ـ لغتـه** :

وبالنظر في هذه الأساليب اللغوية المجموعة عن العرب والأعراب وجدت أنها تمثل صورة حية لكلام العرب والأعراب في حديثهم العادي الذي يخلو من التكلف ، والذي حدد اللغويون للأخذ به حدودا زمانية تارة ، ومكانية أخرى .

**ـ الحدود الزمانية والمكانية للأخذ عن العرب والأعراب** :

**ـ الحدود الزمانية** :

حددها مجمع اللغة العربية بعد النظر في منهج علماء اللغة في جمعها وروايتها فقال: " العرب الذين يوثق بعربيتهم ، ويستشهد بكلامهم هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني ، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع "[١]

وذلك لأن البدو أكثر ثباتا في الحياة وأقل عرضة للتطور والتغير، بخلاف الحضر الذي يفد عليهم وفود من بلاد أخرى قد يتأثرون بلغتهم فيؤدي ذلك إلى فساد لغتهم .

**ـ الحدود المكانية** :

كما حدد علماء العربية الفترة الزمنية التي يأخذون عنها اللغة ، حددوا كذلك القبائل التي يؤخذ عنها اللغة ، فوضحوا أن " قريشا أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ "[٢]

---

[١] ـ مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ٢٠٢ { المطبعة الأميرية . بولاق . القاهرة ١٣٥٣هـ . ١٩٣٥م}

[٢] . المزهر في علوم اللغة ج ١ ص ٢٠٢

ثم نظروا إلى باقي قبائل العرب وقالوا : "إن الذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدي ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد ...ثم هذيل، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم "[1]

وكما حددوا القبائل التي يؤخذ عنها اللغة ، حددوا كذلك القبائل التي يمتنع الأخذ عنها وهي كما حددها أبو نصر الفارابي فيما ذكر عنه السيوطي : " لم يؤخذ عن حضريّ قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم، ولا من جذام؛ لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد؛ لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر؛ لمجاورتهم للقبط والفرس،ولا من عبد القيس وأزد عمان؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن؛ لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وأهل الطائف؛ لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم "[2]

وبالنظر في النص السابق يتضح أن الأساس الذي اعتمد عليه علماء العربية فيمن تؤخذ عنه اللغة هو : نقاء لغته ، وعدم تأثرها بغيرها من اللغات ،

---

[1] . الاقتراح للسيوطي ص ٤٤ { ضبط وتصحيح د/ أحمد سليم الحمصي . د/ محمد أحمد قاسم . مطبعة حروس برس . ط. الأولى ١٩٨٨م } وينظر المزهر ج ١ ص ٣١١

[2] . المزهر ج ١ ص ٢١٢

وأن من ثبت اختلاطه بأي جنس ينطق بغير العربية امتنعوا عن الرواية عنه ، واعتبروا لغته غير نقية لاختلاطها بغيرها .

وهذه حيطة شديدة تبين مكانة اللغة عند أصحابها ورواتها ، وأنهم يدركون تماما أن هذه اللغة دين فكانوا يتحرون ويتشددون فيمن تؤخذ عنه هذه اللغة .

## ـ رواة أساليب الدعاء :

شرط علماء اللغة شروطا في راوي اللغة تشبه الشروط الموضوعة حول راوي الحديث فقال ابن فارس : " تؤخذ اللغة سَمـاَعاً من الرُّوَاة الثقات ذوي الصّدق والأمانة ويُتَّقَى المظنون "[١]

وقد ورد الكثير من أساليب الدعاء في كتب اللغة والمعاجم دون نسبة إلى قائل بعينه فتروى بعبارة : ( يقال ) ، وورد منها أيضا ما هو مروي عن بعض رواة اللغة المشاهير الثقات ولكن بذكر الاسم الأول له فقط ومن ذلك : أبو عمرو[٢] ( ١٥٧هـ )، وأبو عبيدة[٣] (٢١١هـ) ،

---

[١] ـ الصاحبي لأحمد بن فارس بن زكريا ص ٤٨ {تح / السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٩٧٧م }

٢ ـ أبو عمرو بن العلاء مقرئ البصرة وأحد السبعة،( ٧٠ ـ ١٥٧ ) قرأ عَلَى مجاهد، وسعيد بْن جبير، والحسن، وشيبة بْن نصاح، ويحيى بْن يعمر، وابْن كثير. وَكَانَ مقدما فِي دهره، عالما بالقراءة. عارفا بوجوهها، صَحِبَهُ الْأَصْمَعِيُّ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ. ينظر : البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ١٢٠.

٣ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ولد : سنة ١١٠ ـ ٢١١ هـ) ، كان من أعلم الناس باللغة ، وأخبار العرب ، وأنسابها، روى عنه : علي بن المغيرة الأثرم، وأبو عبيدة القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، وغيرهم. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين الأنباري . تح/ ==

والأصمعي[1] ( ٢١٣ هـ) ، ويونس[2] ( ، وأبو العباس[3]( ٢٨٥ هـ ) ،أبو صاعد[4] وابن السكيت[5] (٢٤٤هـ )، وغيرهم .وهذا إن دل فإنما يدل على حرص أصحاب اللغة عليها ، فلم يتركوا منها شيئا ولا حتي دعاء العربي على أخيه العربي .

---

==

إبراهيم السامرائي ص ٨٤ وما بعدها .{مكتبة المنار . الزرقاء . الأردن .ط. الثالثة .١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥م }.

١ . الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب ، صاحب اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والملح. سمع عبد الله ابن عون، وشعبة بن الحجاج وسليمان بن المغيرة، وغيرهم . روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني،. (ت ٢١٣ هـ) وله من العمر ثمان وثمانين سنة . ينظر أخبار النحويين البصريين للسيرافي، (ت: ٣٦٨هـ) ص ٤٦ :٥٣ {تح: طه محمد الزيني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط: ١٣٧٣ هـ – ١٩٦٦ م}.

٢ ـ يونس بن حبيب الضبي البصري، من أكابر النحويين؛ أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وسمع من العرب ، وأخذ عنه سيبويه، و الكسائي، والفراء. ينظر نزهة الألباء ص ٤٨ .

٣ . أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ( ٢١٠ـ ٢٨٥هـ) صاحب المقتضب ، والكامل . ينظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٠٤ .

٤ . هو أبو صاعد الكلابي ، واسمه يزيد بن محيا ، ذكره القفطي ضمن الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ، وروى عنه ابن السكيت ، مما يدل على معاصرته له في القرن الثالث الهجري . ينظر : إنباه الرواة ج ٤ ص ١٢٠ ، والجهود اللغوية للأعراب الرواة في لسان العرب لابن منظور ، رسالة دكتوراة ، للباحثة ، إشراف أ. د/ عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم .ص ٤٦

٥ . يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، البغدادي النحوي المؤدب ، مؤلف كتاب : إصلاح المنطق ، وروى عن الأصمعي ، وأبي عبيدة ، والفراء .( ت ٢٤٤ هـ ) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ١٧ ، ١٨ { مؤسسة الرسالة . ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م}

# الفصل الأول
# الخصائص اللغوية لأساليب الدعاء على الإنسان

ويشتمل على ستة مباحث :

**المبحث الأول** : الأنماط التركيبية لأسلوب الدعاء على الإنسان .

**المبحث الثاني** : خروج الدعاء عن معناه الحقيقي .

**المبحث الثالث** : الإيجاز.

**المبحث الرابع** : الإتباع .

**المبحث الخامس** : الكناية (التعابيرالاصطلاحية ).

**المبحث السادس** : جريان أسلوب الدعاء مجرى المثل .

## المبحث الأول

## الأنماط التركيبية لأسلوب الدعاء على الإنسان

ذكر سيبويه أن " الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل: ( دعاء )؛ لأنه استعظم أن يقال: أمر أو نهي. وذلك قولك: اللهم زيداً فاغفر ذنبه، وزيداً فأصلح شأنه، وعمراً ليجزه الله خيراً. وتقول: زيداً قطع الله يده، وزيداً أمر الله عليه العيش ؛ لأن معناه معنى زيداً ليقطع الله يده "[1].

وقد أخذت أساليب الدعاء على الإنسان أنماطا تركيبية ميزتها عن غيرها من الأساليب ، ونص علماء العربية على هذه الأنماط .

### ١ ـ أساليب تبدأ بالفعل

يقول ابن مالك : "الأصل في الدعاء والإنشاء والتوبيخ والاستفهام أن يكون بالفعل "[2]

وقد وردت أساليب عديدة تبدأ بالفعل منها [3] :

ـ استأصل الله شأفَته : وهو قرْح يخرج بالقَدم.

ـ أباد الله خضراءهم : أي سوادهم ومعظمَهم .

---

[1] ـ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تح / عبد السلام هارون ج ١ ص ١٤٢ { مكتبة الخانجي .ط. الثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م } .

[2] ـ شرح تسهيل الفوائد لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تح / د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ج ٢ ص ١٩٢{ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان . ط .الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) }

[3] . ينظر المخصص لابن سيده ج ٣ ص ٣٨٨ ، ٣٨٩

. أبْدى الله شَوارَه : يعني مَذاكيرَه .

. ألحق الله به الحوْبة : وهي المسْكنة والحاجة.

. سَباه الله يسبيه سبْياً : لعنه .

. بهلَه الله : لعنه .

. قطع الله به السّبب : أي قطع الله سببه الذي في الحياة .

. جعل الله رِزقَك فوق فمك : أي تنظر إليه قدْر ما يفوت فمَك ولا تقدر عليه .

. قبح الله كلمَته : يريدون الفَم وما حوله .

. دفَق الله روحه : إذا دعا عليه بالموت .

. شيّأ وجهه : إذا دعا عليه بالقُبْح والتغيير.

. قبح الله كَرشَمَته – أي وجهه .

. رماه الله بالطُلاطلة وهو – الداء العُضال .

. رماه الله بالزُلّخة وهو – وجع يأخذ في ظهر الإنسان ولا يتحرّك من شدته

. رماه الله بثالثة الأثافي : أي بأمر لا يقوم به .

. قَصَمَهُ اللَّهُ : قِيلَ : مَعْنَاهُ أَهَانَهُ وَأَذَلَّهُ وَقِيلَ قَرَّبَ مَوْتَهُ.[١]

وقد جاءت الأساليب السابقة " في صورة الخبر عن الله ثقة بالاستجابة "[٢]؛ لذلك قالها العربي بصيغة الماضي ثقة منه في قبولها من الله ووقوعها على المدعي عليه .

---

[١] . المصباح المنير للفيومي ( ق ص م ). { المطبعة الأميرية بالقاهرة . ط. السابعة ١٩٢٨م }

[٢] . تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تح :صدقي محمد جميل .ج ٢ ص ٤٥٣ { دار الفكر . بيروت . ١٤٢٠ هـ }.

## ٢ـ أساليب تبدأ بالمصدر

ويأتي المصدر في الدعاء نيابة عن الفعل ؛ لأن الفعل هو الأصل في أساليب الدعاء وفي ذلك يقول ابن مالك : "الأصل في الدعاء والإنشاء والتوبيخ والاستفهام أن يكون بالفعل ، وكثرت نيابة المصدر عنه في ذلك، لقوة دلالته عليه نحو مَعاذَ الله وغُفْرانَه"[١]

ومن أمثلة الدعاء بالمصدر[٢] :

ـ ابن السكيت : قُبْحاً له وشُقْحاً وقَبحاً له وشَقحاً .

ـ ابن دريد : حقْراً له وحَقارة ومحقَرة .

ـ خيبَةً لك ودَفْراً وجدْعاً وعقْراً وقد جدّعْته وعقّرْته قلت له : جدْعاً وعَقْراً وبوساً وأفّة له وتُفّة وبُعداً وسُحقاً .

ـ تَعساً وتَباً وجوعاً ونوعاً وذكر غير سيبويه جُوساً وجوداً.

وورد منه في المزهر[٣] :

ـ يقال : برحا له : إذا تعجبت منه ، أي : عناء له .

ـ قال أبو مهدي : بسلا وأسلا : إذا دعي عليه بالشيء . كما يقال : تعسا ونكسا .

ويأتي المصدر منصوبا على أصله إلا أنه قد يجيء مرفوعا مثل قوله تعالى :

---

[١] ـ شرح التسهيل ج ٢ ص ١٩٣ .

[٢] ـ ينظر المخصص لابن سيده ج ٣ ص ٣٨٨ ، ٣٨٩.

[٣] ـ المزهر ج ٢ ص ٢٦٦

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[١] ورأى الزمخشري أنه في أصله مصدر منصوب ولكن عدل به إلى الرفع لغرض دلالي فقال : "هو في أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله ، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه . ونحوه ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ( الأنعام : ٥٤ )، ويجوز: ويلا ، بالنصب؛ ولكنه لم يقرأ به"[٢]

وانتصب هذا المصدر : "عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ بَدَلًا مِنْ فِعْلِهِ مِثْلَ: تَبًّا وَسُحْقًا، أَيْ أَتَبَّهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ "[٣].

ويرى سيبويه أنَّ : " ذكرهم ( لك ) بعد سقياً فإنما هو ليبينوا المعنىَّ بالدعاء. وربما تركوه استغناء، إذا عَرَفَ الداعي أنه قد عُلم مَن يَعني. وربما جاء به على العلم توكيداً، فهذا بمنزلة قولك: ( بك ) بعد قولك: مرحباً، يجريان مجرى واحداً فيما وصفت لك"[٤].

والغرض من نيابة المصدر عن الفعل في الدعاء : هو الإيجاز ، والمبالغة في الدعاء.

---

[١] . المرسلات آية ١٥

[٢] . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي( ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ) ج ٤ ص ٦٧٩ { دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . ط. الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م }.

[٣] . التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ج ١٨ ص٥٩ {الدار التونسية للنشر – تونس .سنة النشر:١٩٨٤هـ}.

[٤] . الكتاب ج ١ ص ٣١٢ ، ٣١٣

## ٣ـ أساليب تبدأ بصفات

الصورة الثالثة التي يأتي عليها أسلوب الدعاء على الإنسان كما نص النحاة هي :

أن تبدأ بصفات . يقول ابن مالك :

" وقد يقوم مقام المصادر صفات مقصود بها الحالية على سبيل التوكيد نحو: عائذا بالله من شرها، وهنيئا لك، وأقاعدا وقد سار الركبُ ... فوقعت الصفات في مواقع المصادر لتضمنها إياها، وجعلت أحوالا مؤكدة لعواملها المقدرة واستغنى بها عن المؤكد، كما استغنى عن المصادر، ولا يستبعد كون الحال مؤكدة لعاملها مع كونه من لفظها، فإن ذلك واقع في أفصح الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾[١] ... ومن نيابة الحال عن المصدر في الإنشاء قول عبد الله بن الحارث السهمي من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين :

**ألحَقْ عذابَكَ بالقومِ الذين طَغَوا ... وعائذا بك أن يَعْلُو فيُطْغُوني**[٢]

أراد وأعوذ عائذا بك، فحذف الفعل وأقام الحال، كما كان يفعل بالمصدر لو قال عياذا بك"[٣].

---

[١] ـ سورة النساء آية ٧٩

[٢] ـ البيت من البسيط ينظر : الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٣٤٢ . والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ) ج ٣ ص ٢٣٠ {دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط . الأولى، ١٤١٢هـ}

[٣] ـ شرح التسهيل لابن مالك الطائي الجياني، ج ٢ ص ١٩٣.

## ٤ ـ أساليب تبدأ بأسماء جرت مجرى المصادر

ومن أمثلة الأساليب التي تبدأ بأسماء[١] :

ـ تُرباً وجَندلاً فإن أدخَلْت لك فقلت تُرْباً لك .

ـ ومن ذلك قولهم : فاها لِفيك ، وفاهاً إنما هو : اسم للفَم .

يقول سيبويه : "هذا باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها وذلك قولك: ترباً، وجندلاً، وما أشبه هذا"[٢].

ويكون التقدير : " ألزمك الله وأطعمك الله تربا وجندلا ... واختزل الفعل هاهنا ؛ لأنهم جعلوه بدلا من قولك : تربت يداك وجُندلت "[٣].

ويرى ابن سيده : أن " هذا الحيّز يُدعى فيه بجواهر[٤] لا أفعال لها "[٥]

وعليه : " التُرْب والجنْدَل وهما نوعان من جنس الجوهر... وفاهاً إنما هو اسم للفَم ، وليس في شيء من ذلك فعل يصير مصدراً له ، ولكنهم أجروه في

---

[١] ـ المخصص ج ٣ ص ٩١

[٢] ـ الكتاب ج ١ ص ٣١٤

[٣] ـ السابق ج ١ ص ٣١٤ ، ٣١٥

[٤] ـ والمرادُ بالجواهر في عُرْفِ النحويّين الشُّخُوصُ، والأجسامُ المتشخِّصةُ . ينظر : شرح المفصل لموفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) ج ١ ص ٣٠٠

{ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .ط . الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م} .

[٥] ـ المخصص ج ٣ ص ٣٩١

الدعاء مجرى المصادر التي قبل هذا الباب ،وقدّروا الفعل الناصب كأنه قال : ألزمك الله أو أطعمَك الله تُراباً وجندَلاً ، وما أشبه هذا من الفعل"[1]

وخطأ ابن مالك من قال بمصدرية هذه الأسماء فقال :" ومن حكم على هذه الأسماء بالمصدرية فليس بمصيب ولو نال من الشهرة أوفر نصيب. لكن الموضع بالأصالة للفعل ثم للمصدر ثم للحال ثم للمفعول به، فمن قال تُرْبا لك وجَنْدَلا فكأنه قال تربت وجُنْدلتَ، ومن قال فاها لفيك فكأنه قال دُهيت، فلو رُوعي في النيابة الدرجة الأولى لقيل تُربا لك، وجَنْدلةً ودهيا. ولو رُوعيت الدرجة الثانية لقيل متروبا ومجندلا ومدّهيا، لكنهم راعوا الدرجة الثالثة فجيء بأسماء الأعيان"[2].

وقال بعض النحويين "فاهاً لفيه، لما علموا استعماله في معنى الخيبة والدهي حتى يصير التركيب فيه نسياً منسياً أجروه مجرى المفرد"[3]

والخلاصة في النوعين الأخيرين أن الأساليب التي تبدأ بصفات نصبت هذه الصفات على الحالية ، والأساليب التي تبدأ بأسماء نصبت على المفعولية على قول أكثر النحاة .وفي ذلك يقول السيوطي : " وَرَأى الْأَكْثَرين أَن نصب الصِّفَات الْمَذْكُورَة على الحالية الْمُؤَكّدَة لعاملها الْمُلْتَزم إضماره ، وَالتَّقْدِير: أعوذ وأتقوم

[1] . المخصص ج ٣ ص ٣٩١

[2] . شرح التسهيل لابن مالك الطائي الجياني، ج ٢ ص ١٩٥

[3] . أمالي ابن الحاجب تح/ د. فخر صالح سليمان قدارة ج ١ ص ٤٦٩ { دار عمار ـ الأردن ، دار الجيل – بيروت .١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م }

وأتقعد ، وَنصب الْأَعْيَان على المفعولية بِفعل مُقَدّر، وَالتَّقْدِير: أطعمك الله أَو ألزمك تربا وجندلا ، وألزمك الله فاها لفيك"[١]

## تعقيب

بعد هذا العرض التفصيلي يتضح أن من بدأ التركيب بالفعل أراد تحقق وقوع الدعاء، ومن بدأ الأسلوب بالمصدر أو الاسم منصوبا أراد : التأكيد والمبالغة والإيجاز ، ومن بدأ الأسلوب بالمصدر المرفوع فإنما أراد : الثبوت والدوام للدعاء المدعو به .

## ٥ ـ أساليب تبدأ بنفي

وقد يأتي أسلوب الدعاء على صورة الجملة الخبرية المنفية بـ ( لا ) ، ولعل سبب اختيار ( لا ) للنفي بها أنها تأتي " لنفي المستقبل في قولك : لا يفعل . قال سيبويه : وأما لا فتكون نفياً لقول القائل : هو يفعل ولم يقع الفعل ، وقد نفي بها الماضي في قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾[٢] ...وتنفي بها نفياً عاماً في قولك: لا رجل في الدار ، وغيرعام في قولك: لا رجل في الدار ولا امرأة ، ولا زيد في الدار ولا عمرو. ولنفي الأمر في قولك : لا تفعل ، ويسمى النهي ، والدعاء في قولك : لا رعاك الله "[٣].

---

[١] ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ج ٢ ص ١٢٨
{ تح /عبد الحميد هنداوي .{المكتبة التوفيقية – مصر}

[٢] . سورة القيامة آية ٣١

[٣] . المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تح: د. علي بو ملحم ص ٤٠٦ { مكتبة الهلال – بيروت . ط : الأولى، ١٩٩٣م } .

يتبين من النص السابق أن ( لا ) تدخل على الماضي في صورتين :

الأولى : إذا تكررت نحو قول الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾

الثانية : أن تأتي في الدعاء نحو : ( لا رعاك الله )

وقد ورد في أساليب الدعاء الصورتان ، تكرار ( لا ) ، وعدم تكرارها ، وإفادتها الدعاء في الصورتين .

فمن الأولى [1]:

. لا ترك الله له هاربا ولا قاربا : أي لا صادرا عن الماء ولا واردا.

. لا ترك الله له شفرا ولا ظفرا : أي عيناً ولا يداً.[2]

ـ لا أبقى الله له سارحا ولا جارحا : السارحة : الماشية ..... والجارح الفرس والحمار .

ومن الثانية [3]:

. لا أهدى الله له عافية : أي من يطلب رفده وفضله أي كان فقيرا .

. لا حمل الله عليك إلا الرخم[4] : أي أماتك الله حتى تقع عليك فتأكل لحمك .

. لا ترك الله له شامتة : والشوامت القوائم .

. لا ترك الله له واضحة : سنّاً تَضِح عند الضحك .

---

[1] . ذيل الأمالي والنوادر ص ٦٤ : ٦٦

[2] ـ البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ج ١ ص ٤٨

[3] . السابق ص ٦٥ : ٦٩

[4] . الرَّخَمَةُ : طَائِرٌ يَأْكُلُ الْعَذِرَةَ وَهُوَ مِنْ الْخَبَائِثِ وَلَيْسَ مِنْ الصَّيْدِ وَلِهَذَا لَا يَجِبُ عَلَى الْمُحْرِمِ الْفِدْيَةُ بِقَتْلِهِ لِأَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ وَالْجَمْعُ رَخَمٌ . المصباح المنير ( ر خ م ) .

" لقد كان مقتضى الظاهر أنْ يدعو عليه بمثل: "اللَّهُمَّ كسِّرْ أسنانه" بصيغة الإنشاء، لكن جاء بصيغة الخبر تفاؤلاً بأن يُسْتَجَابَ دُعاؤه"[١]

ويعلل ابن جني لمجيء الدعاء على صيغة الماضي بقوله : " ومجيئه على صورة الماضي الواقع؛ نحو أيدك الله، وحرسك الله، إنما كان ذلك تحقيقا له وتفؤّلا بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شك. وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه: وقع إن شاء الله ، ووجب لا محالة أن يقع ويجب."[٢]

يتضح مما سبق أن الدعاء جاء بصيغة الخبر أملا في تحقق وقوعه .

### ٦ـ أساليب تبدأ بالاستفهام ( ما له .... ؟)

كثر في أساليب الدعاء أن تبدأ بالاستفهام ، في أسلوب شهير في الدعاء وهو:

(ما له .... ؟) ويعنون به:" أَيُّ شَيْءٍ بِهِ ، وَمَا يُرِيدُ ؟ "[٣] أو " مَا شأْنُه"[٤].

وقولهم : ما لَه " مبتدأ وخبر ، وهو استفهام قصد به توبيخهم والتعجيب من حالهم"[٥]

---

[١] . بلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ج ١ ص ٥١٣{ دار القلم . دمشق ـ الدار الشامية بيروت . ط. الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م }

[٢] ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ج ٣ ص ٣٣٥ { تح/ محمد علي النجار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ط. الثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

[٣] . لسان العرب ( أ ر ب )

[٤]. السابق

[٥] ـ التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي ج ١٥ ص ١١٨{ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .ط .الأولى ١٩٩٨م } .

يقول ابن عاشور : "فَما لَهُمْ اسْتِفْهَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ مِنْ غَرَابَةِ حَالِهِمْ بِحَيْثُ تَجْدُرُ أَنْ يَسْتَفْهِمَ عَنْهَا الْمُسْتَفْهِمُونَ"[1]

فكأنهم تعجبوا أولا من شأن المَدْعِيّ عليه ؛ لفعله ما يستدعى الدعاء عليه ، ثم دعوا عليه بجملة فعلية فعلها ماض لتحقق الوقوع .

ومما ورد في الدعاء على هذا النمط من التركيب[2] :

. ماله آم وعام : أي ماتت امرأته وعام هلكت ماشيته حتى يشتهي اللبن .

. وماله شل عشره .

. ما له جُدت حلائبه : أي لا كانت له إبل .

. ماله غالته غول.

. ماله جُدَّ ثَدْيُ أُمِّه . إذا دعا عليه بأن لا يكون له مثل .

. ما له ساف مالُه . وأساف الرجل إذا هلك ماله .

. ماله طال عسفه . أي : هوانه .

. ماله وبَّد الله به . أي : أبعده . من تأبد إذا توحش .

. ماله بُئِرَ بطنُه . مثل بُعِيَ . أي : شُقّ بطنُه .

. ماله شيب غبوقه .أي: قلت ما شيته حتى يقل لبنه فيخلطه بالماء.

. ماله عرن في أنفه . أي : طعن .

---

[1] ـ التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ج ٢٩ ص ٣٢٩ { الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ }

[2] . ذيل الأمالي والنوادر ص ٦٢ : ٦٩

. ماله سَبِد نحرُه ووبِد.أي: سبِد من الوجدِ على المال والكسب لا يجد شيئا.

**٧. أساليب تبدأ بالجار والمجرور( عليه .. له ..)**

وتقديم الجار والمجرور في هذه الأساليب يفيد القصر والتخصيص

ومن هذه الأساليب [١] :

. عليه العفاء : أي محو الأثر .

. له الويل والأليل : وهو الأنين .

. بفيه البرى : قال أبو علي : التراب .

. بفيه الأثلب : أي التراب .

**تعقيب**

بعد عرض أنماط التراكيب التي أتى عليها أسلوب الدعاء على الإنسان تبين أنها أتت كلها بصيغة الخبر ؛ ولعل الغرض من ذلك هو تحقق الوقوع كما وضحت سابقا . وفي ذلك يقول أحد الباحثين : " فمن أغراض وضع الخبر موضع الإنشاء ... التفاؤل بتَحَقُّق المطلوب، كالدُّعاء بصيغة الخبر، تفاؤلاً بالاستجابة، ومنه ما يلي: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ( غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا )[٢]. غَفَر: فعل ماضٍ، فالصيغةُ خبر، وقد وُضِع موضع الإنشاء، إذ المعنى: اللَّهُمّ اغْفِرْ، والغرض التفاؤل باستجابة الدعاء"[٣].

---

[١] . ذيل الأمالي والنوادر ص ٦٥ ، ٦٦

[٢] . الحديث في صحيح البخاري ج ١ ص ٣٤١ تحت رقم (٩٦١ ) باب (دعاء النبي ﷺ ) { تح. د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت . ط .الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م }

[٣]. بلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ج ١ ص ٥١٢ ، ٥١٣

## المبحث الثاني

## خروج الدعاء عن معناه الحقيقي

من عادات العرب في الدعاء على الإنسان أنهم قد يدعون على الإنسان، ولكنهم لا يريدون وقوع هذا الدعاء ، بل زيادة على ذلك ، قد يريدون به المدح أو التعجب يقول ابن فارس " من سنن العرب مخالفة ظاهرِ اللفظ معناه، كقولهم عند المدح: قاتله الله ما أشعره فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه "[1].

وقد ورد من ذلك في الدعاء على الإنسان عدة أساليب منها:

- **أرب ماله** :

ورد في النهاية في غريب الحديث عن هذا الأسلوب : " أنّ رَجُلا اعْتَرَض النبيَّ (صلى الله عليه وسلم ) ليسأله فصاح به الناس فقال : دَعُوا الرَّجل أرِبَ مالَه "[2]، في هذه اللفظة ثلاث روايات : إحداهن أرِبَ بوزن عَلم ، ومعناها الدُّعاءُ عليه أي : أصيبتْ آرَابه وسَقَطَت ، وهي كلمةٌ لا يراد بها وقُوع الأمر كما يقال : تَرِبَتْ يداك ، وقاتلكَ الله ، وإنما تذكر في معرض التَّعَجُّب ؟"[3]

---

[1] . الصاحبي ص ٣٢٤

[2] . النهاية في غريب الحديث لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير . تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ج ١ ص ٧١ { المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م} .

[3] . السابق ج ١ ص ٧١

## ـ برحا له وترحا

ومنه : ما ورد في ذيل الأمالي : "ويقال :( برحا له وترحا ) إذا تُعُجِّب منه أي عناء له . كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد: ( قطع الله لسانه)"[١].

## ـ تَرِبَت يداك

أسلوب ظاهره الدعاء على الإنسان بالفقر يقول الجوهري:"تَرِبَ الرجل: افتَقَرَ، كأنَّهُ لَصِقَ بالترابِ. يقال: تَرِبَتْ يَداك! وهو على الدُعاءِ، أي لا أَصَبْتَ خيراً"[٢]

وفي الأساس:"من المجاز: تربت يداك إذا دعوت.كأنك تقول:خبت وخسرت"[٣]

ولكنه ورد عن المصطفي ( ﷺ ):" (عليكَ بِذَات الدّين تَرِبَت يدَاك)"[٤]

فهل أراد نبي الرحمة الدعاء على المسلم ؟! أم أنه أراد معنى آخر؟

ذكر ابن الأثير عدة تفسيرات لهذا الحديث أخرها وأبعدها من وجهة نظره أن يكون الدعاء على حقيقته وفي ذلك يقول : "وهذه الكلمة جارية على ألْسِنة العرب لا يُريدون بها الدعاء على المُخاطَب ، ولا وُقُوع الأمر به كما يقولون: قاتله الله ، وقيل معناها : لله دَرُّك، وقيل : أراد به المَثَل ليَري المأمُورُ بذلك الجدَّ

---

[١] . ذيل الأمالي والنوادر ص ٦٦

[٢] ـ الصحاح ( ت ر ب ) { تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري . تح: أحمد عبد الغفور عطار . دار العلم للملايين – بيروت . ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م }

[٣] . أساس البلاغة للزمخشري ( ت ر ب ) {الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط. الثالثة . ١٩٨٥م }.

[٤] . الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل تح / شعيب الأرنؤوط وآخرون ج ٢٢ ص ١٤٠ تحت رقم ١٤٢٣٧ { مؤسسة الرسالة .ط . الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م }.

وأنه إن خالفه فقد أساء . وقال بعضهم :هو دُعاء على الحقيقة فإنه قد قال لعائشة رضي الله عنها : تَرِبَتْ يَمينُك[1] لأنه رأى الحاجة خيرا لها"[2] .

ولكنه بعد أن ذكر هذه التوجيهات المختلفة عقب بقوله : " والأوّل الوجه ويَعضده قوله : في حديث خزيمة ( أَنْعِم صَباحا تَرِبَتْ يداك )[3] فإنّ هذا دُعاء له وتَرْغِيب في استعماله ما تقدّمت الوصِيَّة به ألا تَراه قال أنعم صباحا ثم عَقبه بتربت يداك . وكثيرا تَرِد للعرب ألفاظ ظاهِرُها الذمُّ وإنما يُريدون بها المدْح كقولهم: لا أبَ لك ، ولا أمَّ لك ، وهوَتْ أمُّه"[4]

وقد ورد في ذيل الأمالي : " ( تربت يداه ) : افتقر . قال الأصمعي: وقول النبي (صلى الله عليه وسلم ):(عليك بذات الدين تربت يداك ) أراد به الاستحثاث

---

١ . جزء من حديث أوله : "عن عروة أن عائشة أخبرته : أن أم سليم كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة جالسة فقالت له : يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق أرأيت المرأة ترى في النوم ما يرى الرجل أفتغتسل من ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : نعم . قالت عائشة : فقلت لها أف لك أو ترى المرأة ذلك فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تربت يمينك فمن أين يكون الشبه" ينظر : سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ج ١ ص ١٠٩ { دار الكتب العلمية – بيروت ط . الأولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م }.

٢ . النهاية ج ١ ص ٤٨٥

٣ . الحديث ورد في : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت : ٩٧٥هـ) ج ١٣ ص ٣٨٥ { تح بكري حياني – صفوة السقا . مؤسسة الرسالة . ط . الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م }.

٤ . النهاية ج ١ ص ٤٨٥

كما تقول : انج ثكلتك أمك وأنت لا تريد أن يثكل . قال أبو عمرو: أي أصابهما التراب ولم يدع عليهما بالفقر"[١]

وهذا هو ما نص عليه الفيومي بقوله: " وقوله عليه الصلاة و السلام : (تربت يداك) هذه من الكلمات التي جاءت عن العرب صورتها دعاء ولا يراد بها الدعاء بل المراد الحثّ والتحريض "[٢]

ولعل أفضل ما قيل في مثل هذه الأدعية يتناسب مع الدلالة اللغوية الاجتماعية قول بدر الدين العيني : "وَالْعرب تَقول : لَا أم لَك ، وَلَا أَب لَك . يُرِيدُونَ : لله دَرك ! وَقَالَ عِيَاض : هَذَا خطاب على عَادَة الْعَرَب فِي اسْتِعْمَال هَذِه الْأَلْفَاظ عِنْد الْإِنْكَار للشَّيْء والتأنيس أَو الْإِعْجَاب أَو الاستعظام لَا يُرِيدُونَ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيّ . قلت : ولذوي الْأَلْبَاب فِي هَذَا الْبَاب أَن ينْظرُوا إِلَى اللَّفْظ وقائله فَإِن كَانَ وليا فَهُوَ الْوَلَاء وَإِن خشن وَإِن كَانَ عدوا فَهُوَ الْبلَاء وَإِن حسن"[٣]

فما أفضل عبارته أن الحكم على الكلام ودلالته لا يتوقف أبدا عليه وحده وإنما يتوقف على قائل الكلام وعلاقته بمن يوجه له الكلام فإن كان المتكلم حبيبا للمخاطب صاحب ولاء له فالكلام على الولاء وإن كان في صورته غلظة أو خشونة . وإن صدر الكلام من العدو الكاره فهو الذم والهجاء والبلاء وإن كان ظاهره حسنا .

---

[١] . ص ٦٧، ٦٨

[٢] . المصباح المنير ( ت ر ب )

٣ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) ج ٢ ص ٢١٢ { دار إحياء التراث العربي – بيروت }

## ـ ثَكِلَتْك أمُّك ، وهبلته الهبول :

" والثُّكْل : فقْد الوَلَد . وامرأة ثَاكِل وثَكْلَى . ورجُل ثَاكِل وَثكلان كأنه دَعَا عليه بالموتِ لسوء فِعْله أو قوله . والموت يَعُمُّ كلَّ أحد فإذَنْ الدعاء عليه كَلاَ دُعَاء ، أو أرادَ إذا كُنْت هكذا فالموت خيرٌ لك ؛لئلا تَزْدَادَ سُوءا ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تَجْري على ألسِنة العرب ولا يُرادُ بها الدُّعاء كقولهم تَرِبَتْ يدَاك وقاتَلك الله"[1]

" يُقَالُ : فُلَانٌ هَبِلَتْهُ أُمُّهُ إذَا مَاتَ . ثُمَّ قَالُوا فِي دُعَاءِ السُّوءِ : هَبِلَتْكَ أُمُّكَ . ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي التَّعَجُّبِ ، كَقَاتَلَكَ اللَّهُ وَتَرِبَتْ يَدَاكَ "[2]

ويقول الكفوي:" ثكلتك أمك وكذا : هبلته الهبول ، ونظائرهما كلمات يستعملونها عند التعجب والحث على التيقظ في الأمور ، ولا يريدون بها الوقوع ولا الدعاء على المخاطب بها ؛ لكنهم أخرجوها عن أصلها إلى التأكيد مرة ، وإلى التعجب والاستحسان تارة ، وإلى الإنكار والتعظيم تارة أخرى "[3]

## ـ عقرى حلقى

وفي النهاية :"ومنه حديث صَفِيّة [ لمَّا قيل له : إنَّها حائضٌ فقال : عَقْرَى حَلْقَى ][4] أي عقرَها اللهُ وأصَابَها بعَقْر في جَسَدها . وظاهره الدُّعاء عليها وليس

---

[1] ـ النهاية ج ١ ص ٦٢٨ ( ث ك ل ) .

[2] ـ المغرب في ترتيب المعرب . ج ٢ ص ٣٧٧.

[3] ـ الكليات لأبي البقاء الكفوي . تح / عدنان درويش – محمد المصري ص ٥٠٣ {مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. }

[4] ـ الحديث في صحيح البخاري : باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي ، تحت رقم ١٤٨٦ ج ٢ ص ٥٦٥.

بدعاء في الحقيقة وهو في مَذْهَبهم معروفٌ . قال أبو عبيد : الصَّواب [ عَقْرًا حَلْقاً ] بالتنوين لأنهما مصدَرَا : عَقَرَ وحَلَقَ.

وقال سيبويه : عقَّرتُه إذا قلتَ له : عَقْراً وهو من باب سَقْياً ورَعْياً وجَدْعاً

قال الزمخشري : [ هما صفَتان للمرأة المَشْئومة : أي أنها تعْقِرُ قومَها وتَحْلِقُهم : أي تَسْتَأصِلُهم من شُؤْمها عليهم . ومَحَلُّهما الرفعُ على الخَبَرية : أي هي عَقْرَى وحَلْقَى . ويَحْتمِل أن يكونا مَصْدَرَين على فَعْلى بمعنى العَقْر والحَلْق كالشَّكْوَى للشكْوِ ]"[١]

وورد في الصحاح : " ويقال في الدعاء على الإنسان: جَدْعاً له وعَقْراً وحَلْقاً! أي عَقَرَ الله جسده، وأصابه بوجعٍ في حلقه. وربَّما قالوا: عَقْرى وحَلْقى، بلا تنوين."[٢]

**تعقيب** :

وبعد عرض أقوال العلماء حول أحاديث الدعاء التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتي حاكى فيها لغة العرب ، وطبيعتهم في الخطاب حيث إن هذه الصور من الأساليب استعملتها العرب في غير ما وضعت له ، وفي ذلك يقول ابن فارس :

" فمن سنن العرب مخالفة ظاهرِ اللفظ معناه، كقولهم عند المدح: قاتله الله ما أشعره فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه. ومنه قول امرئ القيس يصف رامياً:

فهو لا تَنْمِي رَميَّتُه ما لهُ لا عُدَّ من نَفَرِه[٣]

---

[١] . النهاية ج ٢ ص ٥٢٩

[٢] . الصحاح ( ع ق ر )

[٣] . البيت من المديد. ورد في ديوان امرئ القيس ص٢٠ ينظر: دواوين الشعراء العشرة لمحمد فوزي حمزة.{مكتبة الآداب. القاهرة .ط. الأولى١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م}.

يقول: إذا عدَّ نفره لم يعدَّ معهم، كأنه قال: قتله الله، أماته الله، حتى لا يعدَّ.

ومنه قولهم: هوَتْ أمُّه. وهَبِلَتْهُ. وثكلَته قال: كعب بن سعد يرثي أخاه:

**هَوَتْ أمُّهُ ما يَبْعَثُ الصبحُ غاديا وماذا يؤَدّى الليلُ حينَ يؤوبُ**[1]

وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجُل في رميْه أو في فعل يفعله"[2]

ويؤكد الزمخشري هذا الكلام بقوله : " والأصلُ فيما جاء فى كلامهم من هذه الأدعية التي هي قاتلك الله ، وأخزاك الله ، ولا دَرَّ درّك ، وتربت يداك ، وأشباهها . وهم يريدون المدح المفرط والتعجب للإشعار بأنّ فعل الرجل أو قوله بالغٌ من الندرة والغرابة المبلغ الذي لسامعه أن يحسده وينافسه حتى يدعو عليه تضجرا أو تحسرا ثم كثُر ذلك حتى استُعمل في كل موضع استعجاب ; وما نحن فيه متمحّض للتعجب فقط"[3].

وهذا الذي حكاه لنا علماؤنا هو ما أطلق عليه في علم اللغة الاجتماعي : الأحداث الكلامية . ويقصد به:"أن أي نطق بشري في مجتمع ما إنما (يحدث) داخل محيط معين؛ أي أن الكلام ( حدث ) محدد تحده عناصر معينة ، وتؤثر في

---

[1] . البيت من الطويل، وهو لكعب بن سعد الغنوي ينظر : الأصمعيات للأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت ٢١٦هـ) تح /أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون ص ٩٥ { دار المعارف – مصر . ط:السابعة، ١٩٩٣م}

[2] . الصاحبي ص ٣٢٤

[3] . الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري تح/ علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ج ١ ص ٣٤ ، ٣٥( الهمزة مع الراء ) .{ دار المعرفة – لبنان. ط .الثانية }.

شكله ، وفي معناه ، فقد يكون الكلام متشابها ، ولكنه يمثل أحداثا كلامية مختلفة لاختلاف عناصره "[١]

وعناصر هذا الحدث الكلامي " هي : المتكلم ، والمستمع ، والعلاقة بينهما ، والشفرة اللغوية المستعملة ، والمحيط الذي يحدث فيه الكلام ، وموضوع الكلام ، وشكل الكلام "[٢]

وبتطبيق كل عناصر الحدث الكلامي على الأساليب السابقة يتبين أن المراد بها : التعجب أو المدح ، وليس المقصود منها الدعاء على الإنسان كما هو ظاهر الأسلوب دون وضعه في حدثه الكلامي أو سياقه .

فلابد من النظر لقائل الكلام ، والمستمع فلو نظرنا مثلا لما " في القرآن مما يتعارفه الناس في كلامهم دعاء إذا وقع من الله عزّ وجلّ فهو من طريق اللفظ على ما قد تعارفه الناس، وهو من الله عزّ وجلّ واجب ؛ لأن القائل إذا قال: قاتلك الله، ولعنك الله، فإنما يريد أن يوقع الله ذلك بالذي دعا عليه، فإذا قاله الله عزّ وجل فهو على طريق أنه يوقعه، وكذلك القول في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[٣] . و﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[٤] لأن القائل من الناس يذكره على جهة الدعاء عليهم، والله عز وجل يذكره على طريق وجوب ذلك لهم، لأنه هو المدعوّ المستدعى منه ذلك"[٥].

---

[١] ـ علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية ص ٢٥ { دار المعرفة الجامعية . اسكندرية ١٩٩٢م } .

[٢] . السابق ص ٢٦

[٣] . سورة المرسلات آية ١٥ ، ١٩ وغيرهما . والمطففين آية ١٠

[٤] . سورة المطففين آية ١

[٥] . شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ج ٢ ص ٢٢٣{ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . ط . الأولى، ٢٠٠٨ م }

ولذلك لا نوافق رأي ابن قتيبة : بأن الدعاء في قول الله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [1] و﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ [2]. و ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾[3]. " وأشباه ذلك : "من ذلك الدعاءُ على جهة الذم لا يراد به الوقوعُ [4]

وإنما نؤيد قول ابن فارس الذي يقول :" وهذا وإن أشبه ما تقدم ذكره فإنه لا يجوز لأحد أن يُطلق فيما ذكره الله جلّ ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد، لأنهم قُتلوا وأهلكوا وقوتلوا ولُعنوا، وما كان لله جلّ ثناؤه ليدعوَ على أحد فتَحِيدَ الدعوة عنه: قال الله جلّ ثناؤه: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [5] – فدعا عليه ثم قال – " وتبَّ " أيّ وقد تبّ وحاق به التبَّاب"[6]

---

[1] . سورة التوبة من آية ٣٠

[2] . سورة الذاريات آية ١٠

[3] . سورة عبس آية ١٧

٤ . ينظر تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تح . إبراهيم شمس الدين ص ٧٠ بتصرف {دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان }

٥ . سورة المسد آية ١

[6] . الصاحبي ٣٢٥

## المبحث الثالث

## الإيجاز

الإيجاز: "هو أن يبنى الكلام على قلة اللفظ وكثرة المعاني، يقال : أوجز الرجل في كلامه إذا جعله على هذا السبيل"[١]

وهو يختلف عن الاختصار الذي يقصد به " إلقاؤك فضول الألفاظ من الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه ؛ ولهذا يقولون : قد اختصر فلان كتب الكوفيين أو غيرها، إذا ألقى فضول ألفاظهم وأدى معانيهم في أقل مما أدوها فيه من الألفاظ فالاختصار يكون في كلام قد سبق حدوثه وتأليفه"[٢]

واللغة العربية كما هو معلوم لغة البلاغة والبيان ، والبلاغة هي الإيجاز ، فقد سأل معاوية بن أبي سفيان صحار بن عياش العبدي قال له : " ما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : الإيجاز"[٣]

يقول الخليل : " ومن شأن العرب الإيجاز ، والاكتفاء بالقليل عن الكثير إذا كان ما بقي دالا على المعنى "[٤]

---

[١] ـ الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تح / محمد إبراهيم سليم ص ٤٠ { دار العلم والثقافة . القاهرة . ١٩٩٨م }.

[٢] . الفروق اللغوية ص ٤٠

[٣] . البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥هـ ) تح/د / درويش جويدي

ج ١ ص ٦٨ {المكتبة العصرية . بيروت . ط. الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م }

[٤] ـ الجمل في النحو للخليل بن أحمد تح / فخر الدين قباوة ص ٢٢٩{ مؤسسة الرسالة . ط. الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م }

وقد اتسم أسلوب الدعاء على الإنسان بالإيجاز، وقد ذكر سيبويه العديد من هذه الأساليب تحت باب أسماه ( ما ينصب من المصادرعلى إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره) ومن هذه الأساليب التي ذكرها سيبويه :

"خيبة، ودفراً، وجدعاً وعقراً، وبؤساً، وأُفة وتُفة، وبعداً وسحقاً. ومن ذلك قولك: تعساً وتباً، وجوعاً وجوساً . ونحو قول ابن ميادة:

**تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي ... بجارية بهراً لهم بعدها بهرا**[1]

أي تباً "[2].

ويبين سيبويه وجه الإيجاز في ذلك فيقول : " وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكورٌ فدعوت له أو عليه، على إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقياً، ورعاك الله رعياً، وخيبك الله خيبة. فكل هذا وأشباهه على هذا ينتصب.

وإنما اختزل الفعل هاهنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل، كما جعل الحذر بدلاً من احذر. وكذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله ورعاك الله ، ومن خيبك الله.

وما جاء منه لا يظهر له فعل فهو على هذا المثال نصبٌ، كأنك جعلت بهراً بدلاً من بهرك الله، فهذا تمثيل ولا يتكلم به "[3].

وهذه المصادر التي حذف فعلها قد يصاحبها ( لام ) تسمى لام التبيين تأتى لتعيين المدعو عليه وفي ذلك يقول الزجاجي : " لام التبيين تلحق بعد المصادر

---

[1] ـ البيت من الطويل وهو في الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (ت ٢٨٥هـ) ج ٢ ص ١٨٢ { تح: محمد أبو الفضل إبراهيم .دار الفكر العربي – القاهرة .ط . الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م }

[2] . الكتاب ج ١ ص ٣١١

[3] . السابق ج ١ ص ٣١٢

المنصوبة بأفعال مخزولة مضمرة لتبين من المدعو له بها ، وذلك قولك : سقيا ورعيا ورحبا ونعمة ومسرة وخيبة ودفرا وسحقا وبعدا ... إنما اختزل الفعل لأنهم جعلوا المصدر بدلا منه ثم تلحق لام التبيين فيقال سقيا لزيد ورعيا له وتبا لعمرو ونكرا له وجوعا له ونوعا ؛ لأنه لولا هذه اللام لم يعلم من المدعو له بشيء من هذا أو المدعو عليه ومن ذلك قول الله عز وجل {فسحقا لأصحاب السعير}"[١][٢]

وقد تجيء هذه المصادر مضافة ، فتكون الإضافة بمنزلة اللام وفي ذلك يقول سيبويه : " هذا باب ماجرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها ، وإنما أضيفت ليكون المضاف فيها بمنزلته في اللام إذا قلت : سقيا لك ؛ لتبيّن من تعني . وذلك : ويْلَك ، وويحك ، وويْسك ، ووَيبَك . ولا يجوز : سقيك ، إنما تُجْرِى ذا كما أجرت العرب "[٣]

ويعقب السيرافي على كلام سيبويه السابق بقوله : " ذكر سيبويه هذه الأشياء على نحو استعمال العرب لها، ولم يجز سقيك ؛ لأنّ العرب لم تدع به، وإنّما وجب لزوم استعمال العرب إيّاها ؛لأنّها أشياء قد حذف منها الفعل وجعلت بدلا من اللفظ بالفعل على مذهب أرادوه من الدّعاء، فلا يجوز تجاوزه؛ لأنّ الإضمار والحذف اللازم وإقامة المصادر مقام الأفعال حتّى لا تظهر الأفعال معها ليس بقياس مستمرّ فيتجاوز فيه الموضع الّذي لزموه "[٤].

---

[١] . سورة الملك من آية ١١

[٢] . اللامات لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق تح / مازن المبارك.ص ١٢٢، ١٢٣ { دار الفكر ، دمشق .ط .الثانية ، ١٩٨٥م }

[٣] . الكتاب ج ١ ص ٣١٨

[٤] ــ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي ج ٢ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وينظر المخصص ج ٢ ص ٣٩٢.

يتضح من كلام سيبويه والسيرافي : أن أساليب الدعاء على الإنسان أساليب سماعية . في بعض الأمثلة . لا يقاس عليها ، وإنما يوقف فيها على ما نطقت به العرب .

## المبحث الرابع

## الإتباع

**الإتباع لغة** : ذكر ابن فارس أن : "التَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ لَا يَشِذُّ عَنْهُ مِنَ الْبَابِ شَيْءٌ، وَهُوَ التُّلُوُّ وَالْقَفْوُ. يُقَالُ تَبِعْتُ فُلَانًا إِذَا تَلَوْتَهُ وَاتَّبَعْتَهُ. وَأَتْبَعْتُهُ إِذَا لَحِقْتُهُ. وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ"[١]

**واصطلاحا** :" هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ، أو رويها ؛ إشباعاً وتوكيداً"[٢]

وفي إطلاق ابن فارس الإتباع : بأن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها توسعة للإتباع عما قيده السبكي بقوله : " فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع "[٣] وذلك لأن الأمثلة الواردة في الإتباع بعضها يأتي على وزن واحد ، وبعضها يأتي على روي واحد."فإذا كان اتحاد الروي غير لازم ، واتحاد الوزن غير محتم ، فإن الإتباع لا يخلو منهما "[٤]

---

[١] . مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تح /عبد السلام محمد هارون ( ت ب ع )
{ دار الفكر .ط .١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.}

[٢] . الصاحبي ص ٤٥٨

[٣] ـ المزهر ج ١ ص ٤١٦ وقارن بـ دراسات لغوية د/ حسين نصار ص ٥٣ { دار الرائد العربي. بيروت . لبنان ١٤٠١هـ. ١٩٨١م }

[٤] . دراسات لغوية ص ٥٣

فمن التزام الوزن فقط في أمثلة الدعاء :"جُوعاً وجُوداً وجُوساً"[١]

ومن التزام الروي فقط : " رغْما دَغْماً شِنَّغْماً، كل ذلك إتباع"[٢]

ومن التزامهما معا : "ما لَهُ سَهِر وعَبِر"[٣]

**أنواع الإتباع** :

نص أبو على القالي على أن الإتباع يأتي على ضربين :

" فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً ؛ لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غيرمعنى الأول"[٤] .

وزاد الرضي ضربا ثالثا : وهو" أولا يكون له معنى أصلا، بل ضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظا وتقويته معنى، وإن لم يكن له في حال الأفراد معنى "[٥]

فائدته :

سُئل ابن فارس عن الإتباع، فقال : "هو شيء نتد به كلامنا "[٦]

---

[١] . الإتباع لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) تح/ عز الدين التنوخي ص ٣٥ { مجمع اللغة العربية، دمشق١٣٨٠هـ - ١٩٦١م }

[٢] . المحكم( د غ م ) والقاموس ( ر غ م )

[٣] . الإتباع والمزاوجة لابن فارس تح/ كمال مصطفى ص ٤٦ { مكتبة الخانجي بالقاهرة ( د.ت )}

[٤] ـ الإتباع لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي(ت ٣٥٦هـ) تح / كمال مصطفى ص ٧١ { مكتبة الخانجي . القاهرة }

[٥] . شرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٣٦٧

[٦] . الصاحبي ص ٤٥٨

**الإتباع في أساليب الدعاء** :

**. فمن النوع الأول : الذي يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً.**

**. جُوعاً وجُوداً وجُوساً**

**" يُقالُ في الدُّعاءِ على الرَّجُلِ: جُوعاً وجُوداً وجُوساً، فالجودُ هُوَ الجوعُ بِعَينـهِ، وقولهم (جوساً) إِتباعٌ. هذا قَولٌ؛ وقد قيلَ: الجُوسُ الجوعُ أيضاً"[١]**

**. جوعا ونوعا**

**ورد في المحكم : " وفي الدعاء: جُوعا له ونُوعا، ولا يقدم الآخر قبل الأول لأنه تأكيد له " .**

**والنائع إتباع معناه : " مُتَمايِلٌ جُوعاً ... ومنه الدُّعاءُ عليه : جُوعاً ونُوعاً .**

**. العطش والنطش**

**"ما له ألزق الله به العطش والنَّطش"[٢]**

**٢. ومن النوع الثاني الذي يكون فيه الثاني غير معنى الأول :**

**. ثل وغل**

**" يُقالُ: مالَـهُ ثُـلَّ وَغُـلَّ! إِذا دُعِـيَ عَلَيـهِ بـالهَلاكِ، فَقَولُهُمْ: ثُـلَّ مِـنَ الثَّلَـلِ وهُوَ الهَلاكُ، وَغُلَّ مِنَ الغُلْةِ، وهُوَ العَطَشُ"[٣]**

---

**[١] . الإتباع لأبي الطيب اللغوي ص ٣٥**

**٢ . ذيل الأمالي ٦٨**

**٣ . الإتباع لأبي الطيب اللغوي ص ٦٩**

. رغْما دَغْماً شِنَّغْماً

ـ" أرغمه الله : أسخطه، وأدغمه : سود وجهه. وفي الدعاء: رغْما دَغْماً شِنَّغْماً[1]، كل ذلك إتباع"[2]

. سهر وعبر

. ورد في المحكم :"عبر عبرا واستعبر جرت عبرته وحزن ، ومن دعاء العرب على الإنسان ، ما له سهر وعبر "[3].

. شفرا ولا ظفرا

لا ترك الله له شفراً ولا ظفراً، أي عيناً ولا يداً[4].

. عقرى حلقى

ومنه : "عَقْرَى حلقى: معناه: عَقَرَها الله وحلقها، أي حلق شعرها، أو أصابها بوجع في حلقها"[5]

. هوتة موتة

الهَوْتَة: ما انخفض من الأرض واطمأن وفي الدعاء: صب الله عليه هَوْتَةً ومَوْتَةً، ولا أدري ما هَوْتَةٌ هنا."[6]

---

١ ـ " زعم ثعلب أن شِنَّغما مشتق من: الرجل الشِّنَّغْم، أي الحريص . ينظر : المحكم (ش غ م )

[2] . المحكم( د غ م ) والقاموس ( ر غ م )

[3] . المحكم ( ع ب ر )

[4] . البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ) تح د/ وداد القاضي ج ١ ص ٤٨{ دار صادر – بيروت . ط .الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م }

[5] . المحكم والمحيط الأعظم ( ع ق ر )

٦ . السابق ( هـ و ت )

وورد في المحيط : "والهوتة من الأرض المهواة . والمهاتاة من قولك :هات، وهو من: هاتى يهاتي هيتاً ومهاتاة . تيه وتوه "[١]

فلعل المعنى هنا دعاء بالتيه والموت . فعلى قول ابن سيده ،قد يكون هذا المثال من النوع الأول ، غير أني أرجح أنه من النوع الثاني لما ذكره ابن عباد ، ولتوافق معنى (التِيه) مع الغرض من الدعاء .

٣. ومن النوع الثالث : الذي لا يكون للثاني فيه معنى أصلا :

. بارك ، تارك ، دارك :

لا بارَكَ اللهُ فيه، ولا تارَكَ، ولا دارَكَ: إتْباعٌ.[٢]

. حتا فتا

" والحَتُّ: دون النَّحث. وفي الدُّعاء تركه الله حَتًّا فَتًّا لا يملأ كَفًّا: أي محتوتا أو مُنْحَتًّا"[٣]

. عيا وشيا

يقول ابن سيده "وقالوا في الدعاء : عيَّاً له وشِياً وعِيٌّ له وشِيٌّ وما أَعْياه وأَشْياه الآخرة توكيد للأولى "[٤]

---

١ . المحيط في اللغة للصاحب الكافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد ( هـ و ت ) { تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين عالم الكتب – بيروت / لبنان – ط .الأولى ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م }

٢ . القاموس ( ت ر ك )

٣ . المحكم والمحيط الأعظم ( ح ت ت )

٤ . المخصص ج ١ ص ٢٦٢

## تعقيب

تبين من خلال أمثلة الأساليب التي ذُكرت في الإتباع ، أنها مثلت ظاهرة الإتباع شكلا وموضوعا ؛ فوردت أساليب على إتباع الكلمة الكلمة في وزنها ، ووردت أساليب على إتباع الكلمة الكلمة في رويها . وكذلك تحققت أنواع الإتباع الثلاثة في الأمثلة المذكورة ؛ مما يدلل على أن أساليب العرب والأعراب في الدعاء على الإنسان صورة نموذجية للظواهر اللغوية التي اختصت بها العربية .

## المبحث الخامس

## الكناية ( التعابير الاصطلاحية )

الكناية لغة : من " كَنَى فلان، يَكْنِي عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو الجماع والغائط، والرفث، ونحوه"[١].

والكناية عند أهل البلاغة هي ما عناها عبد القاهر الجرجاني بقوله : " المراد بالكناية ههنا أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ ورِدْفُه في الوجود، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم: (هو طَويلُ النِّجاد)، يريدونَ طويلَ القامة (وكثيرُ رمادِ القِدْر) يَعْنون كثيرَ القِرى وفي المرأة: ( نَؤومُ الضُّحى )، والمرادُ أنها مُتْرفةٌ مخْدومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها ، فقد أرادوا في هذا كُله، كما تَرى، معنًى، ثمَّ لم يَذْكُروه بلفظِه الخاصِّ به، ولكنّهُم تَوصَّلوا إليه بِذِكْر معنًى آخر مِنْ شأنِه أن يَرْدَفَه في الوجود، وأنْ يكونَ إذا كانَ. أَفلا تَرى أنَّ القامةَ إذا طالتْ طالَ النجادُ؟ وإذا كثُرَ القِرى كثُرَ رَمادُ القِدْر؟ وإذا كانتِ المرأةُ مُتْرفةً لها مَنْ يَكفيها أَمْرَها، رَدِف ذلك أَنْ تنامَ إلى الضُّحى"٢.

وقد وضحت د/ عائشة فريد المقصود بنص عبد القاهر فقالت : " فمبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، كالانتقال من طول النجاد إلى طول القامة ومن كثرة الرماد إلى الكرم ، أي أنه عبر باللازم وأراد الملزوم على عكس المجاز ، كقول من قال : رأيت أسدا يخطب ، فإنه انتقال من الملزوم إلى اللازم،

---

[١] . العين ( ك ن ي )

[٢] ـ دلائل الإعجاز ج ١ ص ٦٦ تح / محمود محمد شاكر {الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القراءة للجميع ٢٠٠٠م }

أي انتقال من الأسد إلى الشجاعة ، فعبر بالملزوم وهو الأسد وأراد اللازم وهو الشجاعة "١

وزيادة في إيضاح الكناية تقول د/ عائشة فريد :

"والكناية تجسم المعاني فتضعها في صورة حسية ملموسة ... ففي قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ٢، كناية عن الندم ، وهذا شيء معنوي عقلي ، صوره القرآن الكريم بأسلوب الكناية في صورة حسية ، يراها الناظرون في صورة من يعض يديه ؛ لتكون أوقع في النفس وأثبت "٣

ولعل هذه الكنايات التي ذكرها عبد القاهر هي ما أطلق عليها في علم اللغة الحديث: ( التعابير الاصطلاحية ) .

والتي عرفها لوريتو تود بأنها : " مجموعة من الكلمات التي لا يمكن أن يتبين معناها من خلال المعاني المألوفة للكلمات التي تؤلف قطعة من اللغة ، ومن ثم فإن العبارة Fly off the handle التي تعني : ينفد صبره ، لا يمكن أن تفهم من خلال معاني الكلمات: Fly، off، handle ، وتتضمن العبارات الاصطلاحية الاستخدام غير الحرفي للغة"٤

---

١ . الكناية والتعريض لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ت ٤٢٩هـ. تح / د/ عائشة فريد ص ٤١{ دار قباء للطباعة ، ١٩٩٨م }

٢ . سورة الفرقان آية ٢٧

٣ . الكناية والتعريض ص ٤٥ ، ٤٦

٤ ـ مدخل إلى علم اللغة ترجمة : د/ مصطفى التوني ص ٩٨ { الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م } .

وقد وضع ( لوريتو تود ) للتعابير الاصطلاحية خصائص تميزها فقال:١

. تمتد من شبه الصريح ، حيث يمكن أن يفسر المعنى من خلال الاستعارة .

. تميل إلى أن تكون ثابتة نسبيا فيما يتعلق بالعدد ، واستخدام المحددات ، واستخدام المقارنات وصيغ التفضيل ، وترتيب الكلمات ، واستخدام المبني للمجهول .

. تختلف تبعا للمنطقة الجغرافية ، وتبعا للقواعد الشكلية في التعامل ، وتوجد كثيرا في الكلام المنطوق أكثر من الكتابة ، وذلك لأن العبارات الاصطلاحية من الأقوال المأثورة .

. تتصف بالغموض ، ويفضل تجنبها في السياقات الرسمية .

. وأخيرا فالعبارات الاصطلاحية مثال مميز للاستخدام غير الحرفي للغة ، ومع أنها موجودة في كل اللغات إلا أنه نادرا ما يمكن ترجمتها من لغة إلى أخرى .

هذا ما قاله لوريتو تود عن خصائص التعبيرات الاصطلاحية .

وتعد أكثرأساليب الدعاء من هذا النوع من التراكيب أي :الكنايات أو التعابير الاصطلاحية ؛ لذلك ورد منها في كتاب الكناية والتعريض قولهم:

. سلط الله عليك مالايجتر : يعنون السبع.٢

وورد في كتاب كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ما يلي٣ :

. خلع الله نعليه . أي جعله الله مقعدا؛ لأن المقعد لا يحتاج إلى نعل.

---

[١] . مدخل إلى علم اللغة ص ٩٩ ، ١٠٠

[٢] . الكناية والتعريض ص ١٦٥

[٣] . كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني تح / د/ محمود شاكر القطان ص ٣٩١ { الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣م } وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(ت ٦٥٦هـ) تح محمد أبي الفضل إبراهيم ج ٢٠ ص ٢٠٤ { دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٤م }

. ويقولون : أطفأ الله ناره . كناية عن العمى ، وعن الموت أيضا ؛ لأن الرجل إذا مات طفئت ناره .

. وتقول : سقاه الله دم جوفه . دعاء عليه بأن يقتل ولده . ويضطر إلى أخذ ديته إبلاً ،فيشرب من ألبانها.

. ويقال : رماه الله بليلة لا أخت لها . أي بليلة يموت فيها .

. وقريب منه ، وقعوا في سلا جمل .أي في داهية لم ير مثلها ؛ لأن الجمل لا سلا له ، وإنما السلا للناقة .وهو ما يلتف فيه ولدها .

**تعقيب**

يتضح من الأمثلة السابقة أن أسلوب الدعاء تعبير اصطلاحي كنائي ، يفهم منه ملزوم معناه ، لا المعنى اللفظي المذكور في التعبير .

## المبحث السادس

## جريان أسلوب الدعاء مجرى المثل

المثل كما عرفه المرزوقي : " جملة من القول مقتضّبةٌ من أصلها أو مرسلةٌ بذاتها فتتَّسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه إلى كلّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يُوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تُضْرب وإن جُهلت أسبابُها التي خرّجت عليها واستجيز من الحذف ومُضَارع ضرورات الشعر فيها ما لا يُسْتَجازُ في سائر الكلام"[١]

وكان من عادة العرب ضرب الأمثال ، يقول أبو عبيد : " الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاوَلَتْ من حاجاتها في المنطق بكنايةٍ غير تصريح "[٢]

وقد اجتمع للأمثال خصال ثلاث هى : "إيجازُ اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وقد ضربها النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وتمثَّل بها هو ومن بعده من السلف"[٣].

وقد فسر ابن جني وجه مجيء أسلوب الدعاء على الإنسان على هيئة المثل فقال :

" قولهم : لا أبالك ، كلام جَرَى مجرى الَمَثل . وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفى في الحقيقة أباه ، وإنما تخرجه مُخْرَج الدعاء أي أنت عندي ممّن يَستحقّ

---

١. المزهر ج ١ ص ٤٨٦

٢ . السابق

٣. السابق

أن يُدْعى عليه بفقد أبيه . كذا فسّره أبو عليّ وكذلك هو لمتأمّله ألا ترى أنه قد أنشد توكيدا لمّا رآه من هذا المعنى فيه قوله:

**وتُتَرك أخرى فَرْدة لا أخَا لها**[1]

ولم يقل : لا أخت لها ؛ ولكن لّما جرى هذا الكلام على أفواههم (لا أبالك ) و( لا أخا لك ) قيل مع المؤنَّث على حدّ ما يكون عليه مع المذكّر، فجرى هذا نحواً من قولهم لكل أحدٍ من ذكر وأنثى واثنين وجماعةٍ ( الصيفَ ضيعتِ اللبن )[2] على التأنيث لأنه كذا جرى أوَّلُه "[3]

ويدلل ابن جني على خروج الدعاء مخرج المثل بقوله : " يؤكِّد عندك خروجَ هذا الكلام مَخْرَج المَثَل كثرتُه في الشِعْر ، وأنه يقال لمن له أب ، ولمن ليس له أب .

فهذا الكلام دعاء في المعنى لا محالة وإن كان في اللفظ خبرا. ولو كان دعاء مصرحَا ، وأمرا معنيّا ، لمَا جاز أن يقال لمن لا أب له ؛ لأنه إذا كان لا أب له ،

---

١ ـ البيت من الطويل ، وصدره : أفي كل عامٍ بيضةٌ تفقؤونها .. ينظر : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي . ج ٥ ص ٢٦٣ { تح د. حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق .ط . الأولى }، و خزانة الأدب ولب لباب لسان لعبد القادر بن عمر البغدادي (ات ١٠٩٣هـ) ج ٤ ص ١٠٤{ تح / عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط .الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م }

٢ . مثل يضرب لمن طلبتِ الشيء في غير وقته وذلك أن الألبان تكثر في الصيف فيضرب هذا مثلاً للرجل يترك الشيء وهو ممكن ويطلبه وهو متعذر . ينظر : الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ج ٢ ص ١٨٥{ تح / د. حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط. الأولى – ١٤١٢ هـ

٣ . الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ج ١ ص ٣٤٤ .

لم يجز أن يُدْعَى عليه بما هو فيه لا محالة ؛ألا ترى أنك لا تقول للأعمى : أعماه الله ، ولا للفقير: أفقره الله"[١]

ومن الأمثال التي تجري مجرى المثل :

ـ رَمَاهُ الله بِالطُّلاَطِلَةِ وَالْحُمَّى المُمَاطِلَةِ

"الطُّلاَطلة : الداء العُضَال لا دواء له وقال أبو عمرو : هو سقوط اللَّهَاة يضرب هذا لمن دُعِيَ عليه أي رماه الله بالداهية"[٢]

ـ أباد الله خضراءهم : "قال الأصمعي : معناه أذهب الله نعمتَهم وخِصْبَهم ومنهم من يقول : أباد الله غضراءهم أي خَيْرَهم وخِصْبهم، وقال بعضهم : أي بهجَتَهم وحُسْنهم وهو مأخوذ من الغَضَارة وهي البهجة والحسن "[٣] .

ـ أجنّ الله جِبالَه :" قال الأصمعي أي أجنَّ الله جبِلَّته أي خلقه، وقال غيره: أجن الله جباله أي الجبال التي يسكنها، أي أكثر فيها الجِنّ "[٤]

---

[١] ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ج ١ ص ٣٤٥

[٢] ـ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري . تح : محمد محيى الدين عبد الحميد ج ٢ ص ٣٠٤ { دار المعرفة – بيروت }.

[٣] ـ مجمع الأمثال ج ١ ص ١٠٤

[٤] ـ الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي (ت ٢٩١هـ) تح: محمد عثمان ص ٧٦، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ١٩٧١م

وقد ورد عدد من الأساليب في كتب الأمثال منها[1]:

ـ رماه بثالثة الأثافي. القطعة من الجبل يجعل إلى جنبها حجران و ينصب عليها القدر. يريد: الدّاهية.

- رماه بأقحاف رأسه. أي بالدّواهي العظام.

- رماه بحجره. أي قَرَنَهُ بنظيره.

- رماه الله بداء الذّئب. الذّئب لا يصيبه داء إلّا الموت.

**تعقيب**

من عادات العرب اللغوية ضرب الأمثال ؛ لما تتسم به من بلاغة ، وفصاحة ، وإيجاز وحسن تشبيه ، وقد وردت الأساليب في صورة المثل، فاتسمت بسماتها ، واشتهرت شهرتها . لخفتها ، وإيجازها ، وبلاغتها ... إلخ .

[1] ـ كتاب الأمثال لزيد بن رفاعة الهاشمى ( ٣٧٣هـ ) تح/د/ علي إبراهيم كردي ص ١٣٢{ دار سعد الدين . دمشق .١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م }

# الفصل الثاني
# الخصائص الاجتماعية لأساليب الدعاء على الإنسان

ويشتمل على ثمانية مباحث

**المبحث الأول** : الدعاء بالموت والهلاك .

**المبحث الثاني** : الدعاء بموت الولد ، أو ولادة أنثى .

**المبحث الثالث** : الدعاء بالمرض .

**المبحث الرابع** : الدعاء بقلة الرزق والفقر ، وفقد الماء .

**المبحث الخامس** : الدعاء بالذل والصغار .

**المبحث السادس** : الدعاء بالتعثر والبعد .

**المبحث السابع** : الدعاء بالبلايا والدواهي .

**المبحث الثامن** : أساليب الدعاء على الإنسان وعلم الاجتماع اللغوي .

# الفصل الثاني

## الخصائص الاجتماعية لأساليب الدعاء على الإنسان

**توطئة** :

من المعروف أن المجتمع العربي في عصور الاحتجاج كان ينقسم إلى : " بدو وحضر، أهل وبر وأهل مدر، يتساوى في هذه الحال عرب الشمال وعرب الجنوب وعرب جميع أنحاء جزيرة العرب الأخرى ... فأما أهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى، وكانوا يعيشون من الزرع والنخل والماشية والضرب في الأرض للتجارة. وأما أهل الوبر فهم قطان الصحاري، يعيشون من ألبان الإبل ولحومها، منتجعين منابت الكلأ، مرتادين لمواقع القطر، فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي، ثم يتوجهون لطلب العشب وابتغاء المياه، فلا يزالون في حل وترحال"[١].

ويرى الأستاذ / أحمد أمين أن : " هذا النوع من البيئة حدد نوع معيشتهم ،فهم رحل يتطلبون الكلأ ، وهم فقراء ثروتهم في كثرة ماشيتهم ، وهذه الثروة تحت رحمة الطبيعة ، فقد تنفق الماشية ،وينضب ماء الآبار ، ويقل المطر فيقل المرعى ، ويسوء العيش ، وبحق سموا المطر غيثا ، وهذا النوع من البيئة أيضا حدد نوع أخلاقهم وعقليتهم ؛ أليس البؤس هو الذي جعل الكرم وإطعام الطعام ، وإيقاد النيران يهتدي بها الضيفان في مقدمة الفضائل؟!

أوليس هذا الفقر هو الذي حبب إليهم الإغارة فأشادوا بذكر حمى القبيلة ، وعيروا من قصر في الدفاع عنها ، واسترخصوا النفوس في سبيل حمايتها ؟!

---

[١] ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . د/ جواد علي ج/ ٧ ص ٢٧١ { دار الساقي ط . الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م }

وإذا كانت الحياة بين إغارة ودفع مغير ،والسبل كلها غير آمنة ،ولاحكومة تقتص من جان او تحمي طريقا؛ أفليسوا إذا في حاجة لأن يعدوا الشجاعة والوفاء والعفو من كبريات الفضائل ؟ وهكذا قل في عقليتهم ، فالعدل والظلم والخير وما يذم وما يمدح ،كله تابع لما تواضعوا عليه ،وما تواضعوا عليه تابع لنوع معيشتهم ".[1]

وسوف نحاول في هذا الفصل أن نتعرف على الخصائص الاجتماعية لهؤلاء البدو والحضر من خلال أساليب الدعاء على الإنسان.

[1] . فجر الإسلام د/ أحمد أمين ص ٧٥ { الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م }

## المبحث الأول

## الدعاء بالموت والهلاك

جُبل الإنسان على حب الحياة وكراهية الموت ، وكذلك كان العربي يحب الحياة ويتمتع بها ويكره الموت إلا إذا كان دفاعا عن نفسه وقبيلته "فحب الفرد لقبيلته وتفانيه في إخلاصه لها، والعمل على رفع شأنها، وإعلاء كلمتها، وتعصبه لها وحدها، كل ذلك جعله يتجاهل غيرها، ولا يعترف بحق الحياة أو الملكية أو المتعة لأحد من سواها، كأنما لم يخلق في الوجود غيره وغير قبيلته، فدفعه هذا الاعتقاد إلى الاعتداء على حقوق الآخرين، ما دام يملك القوة أو الفرصة المواتية، فكانت الغارات والحروب التي ينجم عنها إزهاق الأرواح، ونهب الأموال وأسر الرجال، وسبي النساء، مما يشيع الرهبة في قلوب الآخرين، ويعلي من شأن المنتصرين، وينمي ثروتهم، بما غنموه من مال، أو كسبوه من فداء الأسرى والسبايا، أو احتلال أرضهم، ونزول ديارهم. وما كانوا يكفون عن الغارات والحروب إلا في الأشهر الحرم "[١]

ومما يدلل على قيمة الحياة عند العرب ما كان يفعله النساء عند موت عائلهن "فكن يشققن جيوبهن عليه، ويلطمن وجوههن ،ويقرعن صدورهن ، ويعقدن عليه مأتمًا من العويل والبكاء "[٢]

وخير دليل على ذلك ما فعلته الخنساء على أخويها معاوية وصخر ، وما سجله التاريخ لها من مرثيات فيهما [٣]

---

[١] ـ في تاريخ الأدب الجاهلي لعلي الجندي ص ٦٧ { مكتبة دار التراث . ط. الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م }

[٢] ـ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي لشوقي ضيف (ت١٤٢٦هـ) ص ٢٠٧ { دار المعارف . القاهرة . ط. الحادية عشرة }

[٣] ـ ينظر السابق ص ٢٠٧

"وكانوا يكثرون من تأبين من يموتون منهم في ميادين الحرب، وقد يضمنون هذا التأبين هجاء لاذعًا لخصومهم وفخرًا بعشيرتهم ومآثرها وأيامها"[١]

وهذا إن دل فإنما يدل على كراهيتهم لموت أحبابهم وكذلك موت أنفسهم إلا أن يكون دفاعا عن قبيلة أو نفس أوغارة على غيرهم طلبا للغنائم .

ولكراهيتهم للموت تفننوا في الدعاء به على من لا يحبونه ؛ إلا أنهم لم يصرحوا بلفظ الموت أو مترادفاته إلا في القليل ،ولكن أكثر ما ورد عنهم جاء بأسلوب الكناية[٢] فورد عنهم :

" وفي الدعاء على الإنسان بالموت: دفق الله روحه: أي : أفاظه"[٣]

" (قطع الله لهجته ) أي :أماته . (قد الله أثره) أي : أماته"[٤]

"( اقتثمه الله إليه ) أي : قبضه إليه"[٥]

"( رماه الله بليلةَ لا أخت لها ) وهي ليلة يموت."[٦]

" ( رماه الله بالنَيْطِ ) أي: بالموت."[٧]

---

[١] . تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص ٢٠٨

[٢] . ينظر في ذلك : كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للجرجاني (باب العدول عن الألفاظ المتطير بها إلى غيرها )ص ١٨٥ وما بعدها .

[٣] . المحكم ( د ف ق )

[٤] . ذيل الأمالي ص ٦٥

[٥] . السابق ص ٦٧

[٦] . المحكم ( ء خ و )

[٧] . الصحاح ( ن و ط )

"وقال أَبو زيد: (رماه الله بالأَكَّةِ ) أَي : بالموت"[١]

"ويقال : (رماه الله بدَينِه ) أَي : الموت ؛لأَنه دَين على كل أَحد"[٢]

" ( ذَبلته الذَّبُول )[٣] أي : ثَكلَته أمه"[٤]

" (لأمه العُبْر والعَبَر) أي : الثكل"[٥]

" (لا عد من نفره )[٦] أي : مات"[٧]

"وقال أبو صاعد : ( قطع الله به السبب ) أي : قطع سببه الذي به الحياة"[٨]

"وقال أبو العباس : (ماله غالته غول ) و( شعبته شعوب ) قال الأصمعي: شعوب بغير ألف ولام معرفة لا تنصرف لأنها اسم للمنية. و( ولعته الولوع ) ولعته : ذهبت به "[٩]

---

[١] . لسان العرب ( أ ك ك )

[٢] . السابق ( د ي ن )

[٣] ـ "ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود يقال دبلته الدبول بالدال غير معجمة مثل ثكلته الثكول أي ثكلته أمه" .ينظر: ذيل الأمالي ص ٦٣

[٤] . المزهر ج ٢ ص ٢٦٣

[٥] . ذيل الأمالي ص ٦٦

[٦] ـ "والنفر أهل الرجل وأقاربه ممن ينفر معه في الشدة والخطب الجليل" ينظر ذيل الأمالي ص ٦٥

[٧] . ذيل الأمالي ص ٦٥

[٨] . السابق

[٩] . السابق ص ٦٤

"( زال زواله وزيل زويله )أي : ذهب ومات"[١]

" (سقاه الله الذيفان) وهو : السم السريع القتل"[٢]

" (عليه العفاء ) أي : محو الأثر"[٣]

"(رَمَاه اللهُ بالحَيْدَرَةِ ) أي : بالهَلاكِ"[٤]

" (رَمَاه اللهُ بشَرْزَةٍ وَجَرْزَةٍ ) يُرِيْدُ بها الهَلاَكَ."[٥]

" (رَمَاه اللهُ بِشَرْزَةٍ ) أي : أهْلَكَه. وقد أشْرَزَه اللهُ: أي ألْقَاه في مَكْرُوهٍ."[٦]

" ( رماه اللهُ بالتُّهْلُوك ) أي: الهَلَكَة"[٧]

" (رماه الله بالسُّواف ) أي : بالهلاك."[٨]

## . الدعاء على الإنسان بموت زوجته :

قد يدعون على الرجل بموت زوجته لما لها من شأن عظيم لدى الرجل فهي الأساس في: إعمار البيت ، وإنجاب الولد ، والقيام على مصالح بيتها وزوجها[١].

وزوجها[١].

---

[١] . ذيل الأمالي ص ٦٥

[٢] . السابق ص ٦٤

[٣] . السابق ص ٦٥

[٤] . المحيط في اللغة ( ح د ر )

[٥] . السابق( ج ر ز )

[٦] . المحيط ( ش ر ز )

[٧] . المخصص ج ٢ ص ٧٥

[٨] . الجمهرة ( س و ف )

فالمرأة العربية على كل الأحوال " تشارك الرجل في شئون الحياة ، فهي تحتطب وتجلب الماء ، وتحلب الماشية ، وتنسج المسكن والملبس ، وتخيط الثياب [٢] ، وهي . على الجملة . أقرب في عقليتها إلى عقلية الرجل "

ومن ذلك :

. "(ما له آمَ وعامَ ) ، فآم : هَلَكتْ امرأَتُه ، وعامَ : هلَكَتْ ماشِيَتُه فاشْتاقَ إلى اللبَنِ"[٣]

" (أباد الله عترته ) أي ذهب بأهل بيته "[٤]

. الدعاء بهلاك الأهل والشعب والعشيرة :

" أفراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون من تضامن ، ينصرون أخاهم ظالما أو مظلوما ،يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم

**لا يسألون أخاهم حين يندبهم  في النائبات على ما قال برهانا[٥]**

==

١ . ينظر في ذلك : . بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للسيد محمود شكري الألوسي البغدادي . تح/ محمد بهجة الأثري ج ٢ ص ٦ : ١٣

٢ . فجر الإسلام ص ٢١

٣ . المخصص ج ١ ص ٤٦٤

٤ . ذيل الأمالي ص ٦٧

٥ . البيت من البسيط وهو لقريط بن أنيف العنبري ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) تح : عبد السلام محمد هارون .ج ٧ ص ٤٤١{ مكتبة الخانجي، القاهرة .ط . الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م } .

إذا جنى أحدهم جناية حملتها قبيلته ، وإذا غنم غنيمة فهي للقبيلة ولرئيسها خيرها ، وإذا أبت قبيلة أن تحميه لجأ إلى قبيلة أخرى ووالاها، وحسب نفسه كأنه أحد أفرادها "[1]

ولمكانة القبيلة من الرجل ، ولمكانة الأهل منه دعوا على الرجل بهلاكم ، حتى لا يجد من ينصره .

فقالوا :

" ( شتت الله شعبه ) أي : أباد الله أهله "[2]

" (أباد الله عترته ) أي : ذهب بأهل بيته "[3].

" ابتاضه الله وابتاضهم الله وابتاض بنو فلان بني فلان إذا أتوا عليهم وعلى أموالهم"[4]

[1] . فجر الإسلام ص ١٩ ، ٢٠

[2] . ذيل الأمالي ص ٦٤

[3] . المزهر ج ٢ ص ٢٦٧

[4] . ذيل الأمالي ص ٦٧

## المبحث الثاني

## الدعاء بموت الولد ، أو ولادة أنثى

"والعرب مثل غيرهم من الشعوب القديمة كانوا يفرحون بميلاد ولد ذكر، ويغتمون إذا ولدت لهم أنثى، ويقيمون وليمة لميلاده، وكثرة البنين من المفاخر التي يفتخر بها أهل الجاهلية. إن كثرتهم نعمة وعزة. والبنون والمال زينة الحياة الدنيا"[١]

ولعل السبب في حبهم للبنين لأنهم يعتمدون عليهم في شئون حياتهم بخلاف البنات ، فمن فوائد البنين : أن بهم " يدافع الرجل عن نفسه وعن بيته، وبهم ينال المال والحق والأخذ بالثأر، فهم الحماية ورأس المال. ونقرأ في أهل الأخبار افتخار الآباء والأمهات بكثرة ما أنجبوا من أولاد، ولا سيما إذا كان الأولاد حازوا شهرة بالجود أو بالشجاعة أو بأمثال ذلك، أو سادوا قومهم ورأسوهم. ورد في القرآن: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٢]"[٣]

ولذلك ورد " عن الفرّاء: أنّ أعرابيًّا بُشِّر بابنةٍ وُلِدت له، فقيل له: نِعْم الولدُ هي ! فقال: واللهِ ما هي بِنِعْمَ الولدُ، نَصْرُها بُكاءٌ، وبِرُّهَا سَرِقَةٌ"[٤].

لذلك نجدهم يدعون على المرأة بأن تلد أنثى فيقولون : (أعسرت وأنثت )[٥]

---

[١] . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي ج / ٨ ص ٢٤١

[٢] . سورة الكهف من آية ٤٦

[٣] . السابق ج ٨ ص ٢٤١

[٤] . أمالي ابن الشجري لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) تح : د/ محمود محمد الطناحي ج ٢ ص ٤٠٥ { مكتبة الخانجي، القاهرة .ط الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م }

[٥] . العين ( ع س ر )

وفي ضد ذلك يدعون للمرأة باليسر والولد : " وفي الدعاء للمطلوقة: ( أيسرت وأذكرت ) أي يسر عليها وولدت ذكرا"[١].

ويدعون على المرأة بموت الولد فيقولون : ( جف حجرك وطاب نشرك ) أي : يموتون صغاراً ، أي لا كان لك ولد "[٢]

وقد أنكر الإسلام هذه العادات الجاهلية ، وجعل الذكر والأنثى سواء، وقدمها على الذكر في القرآن الكريم فقال تعالى : ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[٣]

فأعطى الإسلام للأنثى مكانتها ، مما جعل العرب يصححون أفكارهم التي ذكرناها في هذه الأساليب ووصل بهم الأمر إلى أن قال : " وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ: إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَبْكِيرَهَا بِالْأُنْثَى قَبْلَ الذَّكَرِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ فَبَدَأَ بِالْإِنَاثِ"[٤]

ولحبهم لتخليد ذكراهم ، وبقاء نسلهم دعوا على غيرهم بانقطاع النسل ، فقالوا :"( قطع الله بذارتهم ) ، والبذارة من البذر ، كأنه أراد النسل"[٥]

وقالوا : " ( عليه العفاء ) أي : محو الأثر "[٦]

---

[١] . أساس البلاغة للزمخشري ( ذ ك ر )

٢ . المزهر ج ٢ ص ٢٦٩

[٣] . سورة الشورى أية ٤٩

[٤]. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ج ١٦ ص ٤٨ { تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية– القاهرة.ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م } .

[٥] . ذيل الأمالي والنوادر ص ٦٨

[٦] . السابق ص ٦٥

## المبحث الثالث

## الدعاء بالمرض

عُرف العربي بالفصاحة والبيان ،وقوة القلب ، وكان يفخر بهما دائما حتى " قيل إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل صبره فبعث إليه يقول : إن لك عندي ألف ناقة على أنك تدخل في طاعتي ، فوفد عليه وكان صغير الجثة اقتحمته عينه وتنقَّصه ، فقال : مهلا أيها الملك إن الرجال ليسوا بعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجنان"[١]

ولما كان من عادات العرب " الأنفة ، والتفاخر بالأحساب والأنساب ، والمحافظة على شرفهم ، وعلو مجدهم وسؤددهم ... وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا، فكانوا أحوج إليها بعد الشعر لتخليد مآثرهم ، وتأييد مفاخرهم ، وهم أقوم الناس قيلا،، وأقواهم قبيلا ، وأفصحهم لسانا وأوضحهم بيانا ...ولذلك كثر فيهم الخطب والخطباء حتى كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب ، كما كان لكل قبيلة شاعر ...ولهم خطب يضيق عنها نطاق الحصر "[٢]

---

١ ـ المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي .تح / د.مفيد محمد قميحة ج ١ ص ١٠٨ { دار الكتب العلمية – بيروت . ط. الثانية ، ١٩٨٦م }

٢ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي البغدادي . تح/ محمد بهجة الأثري ج ٣ ص ١٥١{ د. ط .ت )

وكان العرب يستحسنون "في الخطيب أن يكون جهير الصوت ؛ ولذلك مدحوا سعة الفم ،وذموا صغره ، حتى قيل لأعرابي : ما الجمال ؟ قال :طول القامة ، وضخم الهامة ، ورحب الشدق ، وبعد الصوت "[١]

ودعاء العرب على الإنسان بمرض يصيبه في جوفه أو حلقومه لأكبر دليل على قيمة الفم الذي يشتمل على الأعضاء التي تقوم بمهمة النطق والفصاحة والبيان ، ومن ذلك:

. ( رماه الله بغاشية ) : داء يأخذ في جوفه .[٢]

ـ " ويقال :( وريا وزيد بريا ) الوري : داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يقتل . وبريا : أي يبرى حتى يذهب لحمه وبدنه "[٣]

. "الوَرْيُ : قَيْح يكون في الجَوف . وقيل : الوَرْي : قَرْحٌ شديد يُقاء منه القَيْح والدَّمُ وحكى اللحياني عن العرب : ( ما له وَراه الله )أَي رَماه الله بذلك الداء قال والعرب تقول للبَغِيض إِذا سَعَلَ وَرْياً وقُحاباً وللحبيب إِذا عَطَس رَعْياً وشْبَاباً"[٤]

. "ويقال: رماه الله في سِلّجانهِ أي في : حلقومه."[٥]

." في الدعاء عِي له وشئٌ والنصب جائز. والمُعاياةُ: أن تأتى بكلام لا يهتدي له. وقد عاياهُ وعَيَّاهُ تَعْيِيَةً"[٦]

---

[١] . السابق ج ٣ ص ١٥٣

[٢] . المخصص ج ٣ ص ٣٨٨

[٣] . ذيل الأمالي ٦٧

[٤] . لسان العرب ( و ر ي )

[٥] . تهذيب اللغة (س ل ج )

[٦] . المحكم والمحيط الأعظم (ع ي ي )

ـ" وفي الدعاء ( حَلْقًا لَهُ وَعَقْرًا ) أي أصابه الله بوجع في حلقه وعقر في جسده والمحِدثُون يقولون ( حَلْقى عَقْرِى )"[١]

. " ويقال للإنسان إذا سعل : ( عنس بكدد ) عنس طال مكثه أي طال مكث السعال عليه وقوي، والكدد والكديد ما صلب من الأرض وقال أبو محمد اليزيدي يقال للإنسان إذا سعل (وتد عسير نكد )"[٢]

. " ويقال للذي يسعل أشمت الله عاديه وأشمت عدوه"[٣]

وكانت لهم عادات خاصة بهم يتخذونها عند الخطابة يعتمدون فيها ، على أجسامهم ، وأطرافهم ومن هذه العادات : " أن الخطيب منهم إذا خطب في تفاخر وتنافر وتشاجر رفع يده ووضعها ، وأدى كثيرا من مقاصده بحركات يده. فذلك أعون له على عرضه ، وأرهب للسامعين له ، وأوجب لتيقظهم "[٤]

ومن عاداتهم أيضا : " أخذ المخصرة بأيديهم ، وهي ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه ، ... فلا يخطبون إلا بالمخاصر، وكانوا يعتمدون على الأرض بالقسي ، ويشيرون بالعصا والقنا ، ومنهم من كان يأخذ المخصرة في خطب السلم ، والقسي في الخطب عند الخطوب والحروب"[٥]

ولعل هذا ما دعاهم إلى الدعاء على الإنسان بالشلل وألام الظهر حتى لا يستطيع الوقوف خطيبا ، ومن ذلك :

---

[١]. المصباح المنير ( ح ل ق )

[٢] . ذيل الأمالي ص ٦٧

[٣] . السابق

[٤] . بلوغ الأرب في معرفة ج ٣ ص ١٥٢

[٥] . السابق ج٣ ص ١٥٣

. "(ماله شل عشره ) ، ( ويدي من يده ) ، (وأشل الله عشره )

( وأبرد الله مخه ) أي :هزله "[1]

." ( رماه الله بالعرفة ) وهي قرحة تأخذ في اليد والرجل ، وربما أشلت "[2]

ـ (رماه الله بالطُلاطلة ) : الداء العُضال . ابن دريد : الطُلَطِلة والطُلاطلة – داء ٣. " وقال أبو حاتم: رماه الله بالطُّلاطلة، وهي الذِّبْحة التي تُعْجله"٤. وفي المحكم : " رماهُ الله بالطُّلاطِلَة ، وحُمِّي مُمَاطِلَةَ ، وَهَو وَجَعُ في الظَّهْرِ"٥

. "( ورماه الله بالزلخة ) وهي وجع في ظهر الإنسان شديد."[6]

. " (رماه الله بفاقرة ) أي بداهية تقصم فَقاره."[7]

**ـ وقد يدعون على الإنسان بأي مرض يسبب له الألم ، كوجع الكتف أو البطن وغيرهما ، ومن ذلك:**

. "الدِّلَّخْمُ: الداء الشديد، يقال : (رماه الله بالدِّلَّخْمِ )."[8]

---

[1] . ذيل الأمالي ص ٦٢

[2] . السابق ص ٦٢

[3] . المخصص ج ٣ ص ٣٨٨

[4] . التهذيب (ط ل ل )

[5] . المحكم والمحيط الأعظم ( ط ل ل )

[6] . المحيط في اللغة ( ز ل خ )

[7] . الجمهرة ( ف ق ر )

[8] . العين ( د ل خ م )

." (رماه الله بما يُقَبِّضُ عَصَبه ) ،وقولهم :( قَمْقَم[١] الله عَصَبه ) أي أيبس الله عَصَبه"[٢]

."( رماه الله بالسُّحاف ) وهو :وجع يأخذ الكتفين ويَنْفُث صاحبه مثل العصب"[٣] العصب"[٣] " قال أبو علي وقال غيره :السحاف السل ، ورجل مسحوف أي مسلول"[٤]

. "( رماه الله بالحَبَن والقُدَاد ) وهو داء يأخذْ في بطنه"[٥]

## . الدعاء بالألم والأنين

" ( له الويل والأليل ) وهو الأنين"[٦] .

" (رماه الله بالأنة ) أي : بالأنين "[٧]

## . الدعاء بالضعف والوهن :

"ماله خاب كهده : الكهد المراس والجهد"[٨]

---

[١] . "وأصل ذلك من القمقام ، وهو وسط البحر ومجتمع مائه . وقال أبو عمرو : يقال : لما يبس من البسر القمقم" ينظر ذيل الأمالي ص ٦٤

[٢] . المزهر ج ٢ ص ٢٦٤

[٣] . المزهر ج ٢ ص ٢٦٣

[٤] . ذيل الأمالي ص ٦٢

[٥] . السابق

[٦] . السابق ص ٦٦

[٧] . السابق ص ٦٧

[٨]. السابق

## المبحث الرابع

## الدعاء بقلة الرزق والفقر، وفقد الماء

### أولا : الدعاء بقلة الرزق والفقر

أخذ الدعاء على الإنسان بالفقر وقلة الرزق أشكالا عديدة ، على رأسها : الدعاء بهلاك الإبل ؛ ولعل هذا يرجع إلى أن الإبل كانت خير أموال العرب ،فهي مهور الزوجات ، ودية القتلى ، والطعام والشراب ، والركوبة والحمولة ... إلخ

ومما يدل على أن الإبل خير أموالهم أن أباً زوَّج ابنته فأراد أن يطمئن على حالها فسألها : " يا بنية ما مالكم ؟ قالت : الإبل . قال: وكيف تجدونها؟ قالت : خير مال .نأكل لحومها مزعاً ، ونشرب ألبانها جرعاً ،وتحملنا وضعفتنا معاً"[1]

وكان للإبل عند العرب والأعراب شأن عظيم مما دعاهم إلى أن يمدحوا بها ، ويذموا بها فقالوا : " رجل آبل : حاذق برعية الإبل ، وقد أبل الرجل فهو مؤبل إذا كثرت إبله ، ويقال : فلان من آبل الناس أي أشدهم تأنقا في رعية الإبل ، وتقول : قد قرم فلان إلى اللحم إذا اشتدت شهوته له وقد عام إلى اللبن يعام عيمة وهو رجل عيمان وامرأة عيمى ، ويدعى على الرجل فيقال : ( ما له آم وعام ) فمعنى آم : هلكت امرأته ، وعام : هلكت ماشيته فيعام اللبن "[2] .

---

[1] . بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) تح: أحمد الألفي ص ١١٢ { مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة ١٣٢٦ هـ – ١٩٠٨ م }

[2] . إصلاح المنطق لابن السكيت. تح : أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام هارون ص ٣٢٦ ٣٢٦ { دار المعارف ، القاهرة . ط . الرابعة ، ١٩٤٩م.}

وقد روى لنا الأصمعي في كتاب الإبل أن الذي لا يملك أي نوع من أنواع الإبل يعد فقيرا فقال : " يقال ما له هُبَع ولا رُبَع[١]، وما له راغية ولا ثاغية[٢] ، ولا عافطة ولا نافطة، فالعافطة :الضائنة ، والنافطة : الماعزة، ولا سعنة ولا معنة . أي : ما له قليل ولا كثير، وما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ"[٣]

وقد جاء في أدعية العرب ما يدلل على أن الفقر كان عند العرب في الأصل بهلاك الإبل ، أو بهلاك المال وذهابه ، ويقصد به الإبل أيضا.

فمما كنوا فيه عن هلاك الإبل قولهم:

. لا يأكل إلاّ ضاهِساً ولا يشرب إلاّ قارساً ولا يحلُب إلاّ جالساً .

" يريدون لا يأكل ما يتكلف مضغه إنما يأكل النّزر اليسير من نبات الأرض يأكله بمقدم فيه. والقارس : البارد أي لا يشرب إلاّ الماء القَراح . ولا يحلب إلاّ جالسّاً : يُدعى عليه بحلْب الغنم وعدم الإبل"[٤]

. ( أبرد الله غَبوقة ) أي : لا كان له لبن حتى يشرب الماء"[٥]

---

١ . والهُبَع: الفصيل الذي ينتج في الصيف . ينظر : المحكم ( هـ ب ع ).ونوق مرابيع: ينتجن في الربيع. وماهبع ولا ربع: فصيل صيفيّ ولا ربعي ، ينظر أساس البلاغة ( ر ب ع ) ،

٢ . ما لفلان ثاغية ولا راغية أي شاة ولا ناقة. أساس البلاغة ( ث غ ي )

٣ . كتاب الإبل لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) تح / د. حاتم صالح الضامن ص ٥٧{ دار البشائر، دمشق – سورية ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م }

٤ . المخصص ج ٤ ص ٣٣

٥ . المزهر ج ٢ ص ٢٦٣

. ( ماله شيب غبوقه ) أي : قلت ماشيته حتى يقل لبنه فيخلطه بالماء"[1]

. ( ماله جُدَّت حلائبه ) أي : لا كانت له إبل"[2]

. (قرع فناؤه وصفر إناؤه ) أي : أخذت إبله فلا يكون له في فنائه شيء ، ولا في إنائه لبن"[3] .

. ( ما له جدت حلائبه ) أي لا كانت له إبل". ( قرع مراحه ) أي : لا كانت له إبل . قال عروة بن الورد :

**إذا آداك مالُك فامتهنه ☆☆ لجاديه وإن قرِع المُراح**[4][5]

. (لا ترك الله له هاربا ولا قاربا) أي : لا صادرا عن الماء ولا واردا"[6]

. (لا أبقى الله له سارحا ولا جارحا) السارحة : الماشية (الإبل والبقر والغنم) ؛ لأنها تسرح في المرعى. والجارح :الفرس والحمار، ولا يكون البعير جارحا ، وإنما

---

[1] . ذيل الأمالي ص ٦٧

[2] . المزهر ج ٢ ص ٢٦٣

[3] . ذيل الأمالي ص ٦٢

[4] . ذيل الأمالي ص ٦٦

[5] . البيت من : الوافر . وهو منسوب لعروة بن أذينة الشاعر الفقيه المحدث الذي روى روى عنه مالك بن أنس ، ينظر الديوان ص ٢٧ { دار صادر . بيروت .ط. الأولى . ١٩٩٦م } وورد أيضا في ديوان :عروة بن الورد أمير الصعاليك تح / أسماء أبو بكر محمد. ص ٥٣ برواية : إذا آذاك مالك ... إلى آخر البيت {دار الكتب العربية . بيروت . لبنان. ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م}

[6] . ذيل الأمالي ص ٦٤

قيل للفرس والحمار جارح ؛لأن الفرس والحمار تجرح الأرض بوطئها أي تؤثر فيها بحوافرها والإبل لا أثر لها"[١]

ومما ورد عن العرب من أساليب تدل على الدعاء بالفقر ، دون التصريح به قولهم :

." ( قَلَّ خيسُه ) أي : خيره" [٢]

. "(ألحق الله به الحَوْبَةَ ) أي : الحاجة والمسكنة"[٣]

. "(أباد الله غَضراءهم، وغَضرتهم) أي: نعمتهم وخِصبهم وسَعة عيشهم "[٤].

. "والنكد: قلة العطاء، وفي الدعاء: نكداً له وجحدا، ونُكداً وجُحداً."[٥]

. "(ورَمَاه اللهُ بدَاءِ الذِّئْبِ ) أي : الجُوْعِ."[٦]

. "(رماه الله بالدُوْقَعَةِ ) هي: الفقرُ والذُلُّ."[٧]

. "( ثل عرشه )أي :ذهب عزه . (ثلل ثلله وأثل الله ثلله )أي أذهب الله عزه"[٨]

. "(ماله حُرِب وحَرِب وجَرِب وذَرِب )حُرِب : ذهب ماله .وحَرِب هو في نفسه. وجَرِبت إبلُه .وذَرِب : وَرِم جسدُه . والذِربة : وَرْمة تخرج في عنق البعير"[٩]

---

[١]. السابق ص ٦٦

[٢] . المزهر ج ٢ ص ٢٦٣

[٣] . المحكم ( ح و ب )

[٤] . السابق ( غ ض ر )

[٥]. السابق( ن ك د )

[٦] . المحيط ( ذ أ ب )

[٧] . الصحاح ( د ق ع )

[٨] . ذيل الأمالي ص ٦٥

[٩] . السابق ص ٦٢

. "(سحفه الله ).أي : ذهب به وأفقره"[1]

ـ "(أبلطه الله وإن فلانا لمبلط ) أي : لا شيء له ألزقه الله بالصلة أي بالأرض"[2]

. " تقول العرب في الدعاء على الإنسان ( ما له رَجِل ) أي : عدم الركوب فبقي راجلا"[3]

**ثانيا : ـ الدعاء بقلة الماء**

كان للماء عند العرب كغيرهم من الشعوب مكانة عالية "وفي الأخبار المروية عن الجاهليين وغيرهم من تقديس بعض الآبار والعيون، والتبرك بشرب الماء منها، دليل على نظرة التقديس التي نظرتها الشعوب السامية وغيرها إلى الماء. فالماء هو الحياة. وفي القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[4]. ولا ولا بد أن تكون هذه النظرة التقديسية هي التي حملت الجاهليين على تقديس بئر زمزم. ولا يقدر أهمية البئر حق قدرها إلا قطان هذا البلد الكائن في واد غير ذي زرع وماء، ولولا زمزم والآبار الأخرى التي احتفرها أهله، والآبار والعيون الواقعة في أطرافه، يحملون منها الماء إلى بلدهم حملًا، لهلك أهله، أو هجروه. ولا يدرك المرء قيمة الماء إلا إذا كان في صحراء فقرة لا ماء فيها ثم نفد ماؤه. ولهذا كان الغيث رحمة عظمى للأعراب، يغيثهم بعد أن يتعرضوا للجدب والهلاك[5].

ومن دعائهم على الإنسان بالعطش قولهم :

---

[1] . ذيل الأمالي ص ٦٥ ، ٦٦

[2] . السابق ص ٦٧

[3] . المحكم ( ر ج ل )

[4] . سورة الأنبياء من آية ٣٠

[5] . المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. د/ جواد علي ج ١٣ ص ١٥٧ ، ١٥٨

. "( ألزق الله به العطش والنطش ) ، و( ألزق الله به الجوع والنوع) . النوع : العطش "[١]

. "(رماه الله بالحِرَّةِ والقِرَّةِ ) أي العَطشِ والبرد"[٢]

[١] . ذيل الأمالي والنوادر ص ٦٨ ، ٦٩

[٢] . المحكم والمحيط الأعظم ( ح ر ر )

## المبحث الخامس

## الدعاء بالذل والصغار

عرف العربي في الجاهلية بالشجاعة ، وعزة النفس ، والوفاء بالعهد ، والكرم، وغير ذلك من الصفات الحميدة ، حتى عرف " من شجعانهم المشهورين: عمرو بن معديكرب ، وعنترة بن شداد العبسي "[1]

كما كان "من أشهر كرمائهم الذين يضرب بهم المثل في السخاء والكرم : حاتم الطائي، وهرم بن سنان، وكعب بن أمامة الإيادي ، وعبدالله بن حبيب العنبري ،وعبد الله بن جدعان التميمي "[2]

ثم إنه لما جاء الإسلام بتعاليمه السمحة وجدنا جيلا من صحابة الرسول جمعوا مكارم الأخلاق التي بعث رسولنا ( ﷺ لإحيائها ومنها :" علو النفس، وصفاء الطبع، ورقة الجانب، وبسط الجناح، ورجاحة اليقين، وتمكن الإيمان إلى سلامة القلب، وانفساح الصدر، ونقاء الدخلة، وانطواء الضمير على أطهر ما عسى أن يكون في الإنسان من طهار الخلق، ثم العفة في مذاهب الفضيلة، من حسن العصمة، وشدة الأمانة، وإقامة العدل، والذلة للحق، وهلم إلى أن تستوفي الباب كله"[3].

ومثل هذه الصفات الحميدة من شأنها أن تجعل الإنسان مفتخرا بنفسه معتزا بها ، ولعل ما يؤكد ذلك هو دعاء العرب على الإنسان بالذل والهوان والصغار ؛

---

[1] ـ العرب والعربية للسيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسي ص ٣٥ {مطبعة دار التأليف . مصر .١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤م }

[2] . السابق ص ٣٥

[3] . تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) ج ٢ ص ٦٥،٦٦{ دار الكتاب العربي }

لما يعلمونه من الأثر السلبي لمثل هذه الصفات على الإنسان ، فهي تحطيم لذاته وكيانه ورجولته .

ومن أمثلة الدعاء على الإنسان بالذل والهوان :

. " أرْغَم الله أنفَه : ألزَقه بالرَّغام وهو التراب"[١]

. " رغما دغما شنغما : دعاء . وهو اتباع ، قال أبو الحسن : رغما: أي أرغم الله أنفه ودغما مثله وشنغما توكيد"[٢]

. "" وفي الدعاء على الإنسان : ( حقرت ونقرت ) أي : صرت حقيرا نقيرا "[٣]

. " وفي الدعاء حقْراً له ومَحقَرة وحَقارة : كله راجع إلى معنى التصغير ورجل حيْقَر – ضعيف منه"٤ .

. " رماه اللهّ بالقُلِّ والذُّلِّ أي : بالقِلَّة والذِّلَّة."[٥]

. "ماله طال عسفه أي : هوانه"[٦]

ـ "بفيه الأثلب والإثلب والكثكث والكثكث أيضا أي التراب والدقعم والحصلب وهو التراب (بفيه البرى ) قال أبوعلي :التراب"[٧]

ومنه أيضا : " أخابه الله وأهابه :جعله يتهيب "[٨]

---

[١] . المخصص ج ٣ ص ٤٧٢

[٢] . ذيل الأمالي ص ٦٥

[٣] ـ كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي ( ت ٥١٥ هـ) ج ١ ص ٢٣٤ { عالم الكتب . ط. الأولى . ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣م }

[٤] . المخصص ج ٣ ص ٤٠٢

[٥] . الجمهرة ( ق ل ل )

[٦] . ذيل الأمالي ص ٦٧

[٧] . السابق ص ٦٦

[٨] . السابق ص ٦٨

## المبحث السادس

## الدعاء بالتعثر والبعد

الدعاء بالتعثر والبعد من الأدعية التي أثرت عن العرب ، والتي وردت في القرآن الكريم محاكاة للغة العرب ، وطرقهم في التعبير عن أسلوب الدعاء على الإنسان .

**أولا** : **الدعاء بالتعثر**:

ـ " وَفِي الدُّعَاءِ( تَعْسًا لَهُ ) وَ (تَعِسَ وَانْتَكَسَ ) فَالتَّعَسُ أَنْ يَخِرَّ لِوَجْهِهِ وَالنُّكْسُ أَنْ لَا يَسْتَقِلَّ بَعْدَ سَقَطَتِهِ حَتَّى يَسْقُطَ ثَانِيَةً وَهِيَ أَشَدُّ مِنْ الْأُولَى ."[1]

ـ " والتعس الدعاء على العاثر بألا ينتعش من صرعته ، وعليه فسر قوله تعالى : ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾[2] .والعرب تقول في الدعاء على العاثر : (تعسا له) وفي الدعاء له : ( لعا له)"[3]

ـ " ( لعا ) صوت معناه الدعاء للعاثر بأن يرتفع من عثرته يقال لعا لفلان وفي الدعاء عليه بالتعس يقولون: ( لا لعا له )"[4]

---

[1] ـ المصباح المنير ( ت ع س )

[2] ـ سورة محمد من آية ٨

[3] ـ درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري( ٤٤٦هـ/ ٥١٦هـ) تح : عرفات مطرجي
ص ٩٧ {مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت.١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م }.

٤ ـ الوسيط ( ل ع ا)

**ثانيا :ـ الدعاء بالبعد**

**ـ بعدا له**

**الدعاء بالبعد من أدعية القرآن الكريم ، وقد ورد في سورة هود ثلاث مرات ، علي النحوالتالي : ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾[١] ، ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾[٢]،﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[٣]**

**ومما ورد منه عن العرب والأعراب قولهم :**

**" وفي الدعاء: بُعْداً له، نصبوه على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره، أي أبْعَدَه الله."[٤]**

**ـ " ( ما له وبد الله به ) أي : أبعدهم "[٥]**

**ـ سحقا له**

**"سحقا له : بعدا ، ولغة أهل الحجاز : بعدٌ له وسحقٌ ، يجعلونه اسما ، والنصب على الدعاء عليه ، يريدون به : أبعده الله وأسحقه سحقا وبعدا "[٦]**

**" وفي الدُّعَاءِ على الرَّجُلِ: آبَكَ ما رَابَكَ: أي وَيْحَكَ، وقيل: أبْعَدَكَ اللهُ."[٧]**

---

**١ ـ هود من آية ٦٠**

**٢ ـ هود من آية ٦٨**

**٣ ـ هود من آية ٩٥**

**٤ ـ المحكم والمحيط الأعظم ( ب ع د )**

**٥ ـ ذيل الأمالي ص ٦٧**

**٦ ـ تهذيب اللغة ( س ح ق )**

**٧ ـ المحيط ( أ و ب )**

## المبحث السابع

## الدعاء بالبلايا والدواهي

الدَّاهِيَةُ : النَّائِبَةُ وَالنَّازِلَةُ ، وَالْجَمْعُ الدَّوَاهِي ، وَهِيَ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ دَهَاهُ الْأَمْرُ يَدْهَاهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ[1] .

ولأن الداهية كل نائبة ونازلة نزلت بالإنسان فقد أطلقت على كل ما يصيب الإنسان من النوائب الشديدة فأطلقوا على الحيات بأنواعها داهية ، وعلى الأمر العظيم يصيب الإنسان داهية ، وكذلك على البلايا .

. الداهية : الحية

وفي الدعاء عليه يقولون: ( رماهُ الله بأفعَى حاريةٍ )؛ لأنها تنقُّص من مرور الزمان عليها وتَحْرِي، فذلك أخبثُ. "[2]

."(رَمَاه الله بأفْعَى لا تُطْنِي )أي : لا يُفْلِت لَدِيغُها"[3]

."ابن بري عن ابن خالويه قال :المُصِنُّ في كلام العرب سبعة أَشياء . المُصِنُّ: الحية إذا عَضَّ قَتَلَ مكانَه . تقول العرب : (رماه الله بالمُصِنّ المُسْكِتِ )"[4]

. " (رماه الله بخرساء ) وهي الداهية ... وأصلها الأفعى"[5].

."( رَمَاه اللَّهُ بإِحْدى طَمَارِ ): يَعْني الأفْعى، وأَصْلُه الدّاهِيَةُ"

---

[1] . ينظر :المصباح المنير ( د هـ ي )"

[2] . مقاييس اللغة ( ح ر ا )

[3] . النهاية في غريب الحديث لابن الأثيرج ٣ ص ٣١٦ ( ط ن ا )

[4] . اللسان ( ص ن ن )

[5] . أساس البلاغة ( خ ر س )

. " (رماه الله بالحيدرة ) أي :بالداهية الشديدة، كأنها الأسد في شدّتها."[١]

. الداهية : الأمر العظيم

ـ" ورماه الله بقطرة: بداهية صبّت عليه."[٢]

وورد في المحيط :"ورَمَاه اللَّهُ بقَطْرَةٍ : أي بداهِيَةٍ عَمْيَاءَ صَمَاء. والقَطْرَةُ من الشَرّ: كالصاعِقَة، مأخُوْذٌ من قَطَّرْتُه: أي قَتَلْته"[٣].

" ورَماهُ اللهُ بِأَجْنَى أَقْوَسَ: بداهيَةٍ."[٤]

"ورَماهُ اللهُ بِثالِثَةِ الأَثافِي[٥]، أي بالجبلِ، والمُرادُ بداهِيَةٍ، وذلك أَنَّهُمْ إذا لم يَجِدُوا ثالِثَةَ الأَثافي أَسْنَدُوا القِدْرَ إلى الجبلِ"[٦]

"ورَمَاه اللَّهُ بالأفِيْكَة: أي بالداهِيَةِ المُعْضِلَةِ."[٧]

"ورَمَاه اللهُ بالإنْطِلَةِ: وهي الدَّاهِيَةُ، وكذلك النَطْلاَءُ."[٨]

"يقال: رماه الله بصاخَّةٍ، أي: بداهيةٍ وأمرٍ عظيم"[٩]

---

[١] . أساس البلاغة ( ح د ر )

[٢] . السابق ( ق ط ر )

[٣] . المحيط في اللغة ( ق ط ر )

[٤] . القاموس المحيط ( ق و س )

[٥] ـ والأُثْفِيَّةُ، بالضم وبالكسر الحَجَرُ تُوضَعُ عليه القِدْرُ ج أَثَافِيُّ وأثافٍ . ينظر : القاموس المحيط
( أ ث ف )

[٦] . السابق ( ث ف و)

[٧] . المحيط في اللغة ( أ ف ك )

[٨]. السابق ( ن ط ل )

[٩]. العين ( ص خ خ )

"رماه الله بفالعة ، أي بداهية، وجمعها الفوالع"[١]

"السِّلْتِمُ: من أسماء الغول. والسِّلْتِمُ: السّنة الشَّديدة، والدّاهية أيضاً، وجمعه: سَلاتِمُ، تقول: رَماهُ الله بسِلتِم، أي بداهية".[٢]

"اللحيانى: العقابيس: الشدائد من الأمور وقال غيره: رماه الله بالعقابيس والعقابيل والعباقيل وهي الدواهى."[٣]

"ويقال : رماه الله بإِحدى الموائد والمآود ، أَي :الدواهي"[٤]

. الدعاء بالبلاء

. "( رماه الله بوامئة ) أي: ببلاء وشر"[٥]

ـ" وقال يونس تقول العرب إذا لقى الرجل شرا : ( ثبت لبده ) و(أثبت الله لبده) يدعون بذلك عليه أي دام عليه البلاء"[٦]

. الدعاء بكشف العورة :

ـ ( أَبْدى اللهُ شَوَاره ) " يعني مَذَاكِيره ، أبو مالك ، شَوَار الرجُل ، ذكَرُه وخُصْيته واسْتُه ، ومنه شَوَّر به إذا فَعَل به ما يُسْتَحْيا منه"٧ .

---

١. تهذيب اللغة (ف ل ع )

٢. العين ( س ل ت م )

٣. تهذيب اللغة ( ع ق ب س )

٤ . لسان العرب ( أ ي د )

٥ . ذيل الأمالي ص ٦٧

٦ . السابق ص ٦٧

٧ . المخصص ج ١ ص ١٦٣

## المبحث الثامن

## أساليب الدعاء على الإنسان وعلم الاجتماع اللغوي

حاول هذا البحث التعرف على صورة المجتمع العربي من خلال أساليب العرب والأعراب ، واللغة التي اشتملت عليها هذه الأساليب ، فتعرفنا على أنهم كانوا يدعون على الآخرين بضد ما يحبونه لأنفسهم ، فوجدنا أنهم كانوا يحبون الحياة ؛ لذلك دعوا على غيرهم بالموت ، وكانوا يحبون الصحة ، فدعوا على غيرهم بالمرض ، وكانوا يحبون الغنى، فدعوا على ما لا يحبونه بالفقر ، وكانوا يحبون العزة والفخر ، فدعوا على غيرهم بالذل والصغار ، وكانوا يحبون الذكور من الأبناء ، فدعوا على غيرهم بولادة الأنثى .... إلخ .

ولأن البيئة التي عاشوا فيها بيئة بدوية صحراوية تراهم عبروا عن الفقر بهلاك الإبل، وفقد الألبان ، ولبدويتها أيضا كان الدعاء على الغير بالداهية يقصد به في أكثر الأساليب الأفاعي والحيات ، وأحيانا الحجارة والجبال ... إلخ .

وقد حاول البحث أن يحقق وظيفة علم الاجتماع اللغوي وهي : " دراسة اللغة كوثيقة هامة للغاية لتفسير الظواهر الاجتماعية كما تصورها اللغة "[١]

وهذا ما حاولت تطبيقه في هذا البحث إلا أن هناك عائقا كبيرا قابلني في أثناء هذه الدراسة ، هذا العائق هو : عدم نص رواة اللغة على الملابسات المصاحبة للنص المدروس، بمعنى أنهم ذكروا الأدعية مجردة عن الأحداث التي قيلت فيها ، فلم يذكروا مع الدعاء إلا قولهم : ( وفي الدعاء ) ، أو : ( وفي الدعاء على الإنسان )، أو : ( ويدعى على الرجل فيقال ) .... إلى آخر

١ . من أسس علم اللغة د/ محمد يوسف حبلص ص ١٣٧

العبارات التي كانت تلازم أساليب الدعاء ؛ وترتب على ذلك عدم معرفة الشخص الذي قام بالدعاء هل هو رجل أم امرأة ، صغير أم كبير ، وما نوع العلاقة بينه وبين المدعي عليه ، هل هي قرابة ، أم صداقة ، أم عداوة ... إلخ

وقد حاولت التغلب على هذا العائق بالربط بين مضمون لغة أساليب الدعاء وبين ما جاء في كتب تاريخ الأدب العربي من وصف لحالة المجتمع في هذه الفترة ، وأدركت أن كل ما كانوا يحبونه ، ويعتبرونه ميزة لهم ، فإنهم يدعون به لأحبابهم ، وبضده على أعدائهم ، أو مخالفيهم .

وعلى الرغم من أنني طفت على جل معاجم اللغة ، واطلعت على كتب اللغة التي جمعت هذه الأساليب إلا أنني لم أجد مَن نص على الأحداث التي صاحبت أسلوب الدعاء ، كل ما وجدته أمثلة قليلة نصت على الداعي وعلى المدعي عليه ، وإن لم تذكر الملابسات التي استدعت هذا الدعاء .

وقد جاءت على النحو التالي :

. دعاء المرأة على الرجل :

ورد في المحكم : "قالت امرأة لرجل تدعو عليه : ( جَمَلك الله )أي : أذابك كما يذاب الشحم "[1]

وجاء في المزهر عن أبي مهدي قال : " سمعت امرأة منا دعت على رجل : فقالت : (رماك الله بمهدئ الحركة ) "[2]

فواضح من المثالين أن المرأة إذا دعت على الرجل فإنما تدعو عليه بالعجز التام والهلاك ، إما في صورة ذوبان ، أو شلل تام .

---

١ . المحكم ( ج م ل )

٢ . المزهر ج ٢ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧

. دعاء المرأة على زوجها :

"وأنشد الفراء لامرأة دَعت على زوجها بعد كبره :

**تقول وَرْيا كلّما تنحنحا**

**شيخاً إذا قلّبته تلحلحا**[١]

قال ويقول الأعرابي : إذا سئل ما فعل القوم ؟ يقول : تلحلحوا أي ثبتوا . ويقال : تحلحلوا أي تفرقوا . قال وقولها في الأرجوزة تلحلحا أرادت : تحلحلا فقلبت . أرادت أن أعضاءه تفرّقت من الكبر "[٢]

وهنا دعت المرأة على زوجها فقالت وريا ، و" الوَرْيُ قَيْحٌ يكون في الجوف ، وقيل : الوَرْيُ قَرْحٌ شديد يُقاءُ منه القيحُ والدم ... والعرب تقول للبغيض إذا سَعَلَ وَرْيًا وقُحابًا وللحبيب إذا عطس عَمْرًا وشَبابًا"[٣] مما يبين مدى بغضها الشديد لهذا الرجل الطاعن في الكبر .

. دعاء المرأة على زوجة ابنها :

ورد في التهذيب عن ابن السكيت قال : " قالت امرأةٌ من العَرَب لامرأةِ ابنِها: طَفَّ حَجْرُكِ، وطاب نَشْرُك، وقالت لابنتِها: أكلْتِ هَمْشاً وحَطَبْتِ قَمْشاً: دعت على امرأةِ ابنها ان لا يكون لها ولد، ودَعتْ لابنتها أن تَلد حتى تُهامِشَ أَولادَها في الأكل: أي تعاجِلَهم، وقولها حَطَبْتِ قَمْشاً: أي حَطَبَ لكِ ولدُكِ مِن دِقِّ الحطَب وجِلّه "[٤].

---

١ . ينظر الرجز دون نسبة في اللسان ، وتاج العروس ( ل ح ح )

٢ . تهذيب اللغة ( ل ح ح )

٣ . المحكم ( و ر ي )

٤ . التهذيب ( هـ م ش )

فهذا الدعاء يصف الصورة الاجتماعية التي تكون عليها العلاقة بين المرأة وزوجة ابنها ، حيث دعت العربية على زوجة ابنها بالحرمان من الولد ، ودعت لابنتها بالولد ، ثم دعت لها أن يكبر هذا الولد ، ويقوم على خدمتها ، والسعي علي النفقة عليها .

# الخاتمة

بعد هذه المعايشة مع المجتمع العربي بعاداته وتقاليده من خلال لغة أساليب العرب والأعراب في الدعاء على الإنسان. توصلت من خلال الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

١. وضح البحث أن أساليب العرب في الدعاء على الإنسان صورة مثلى للغة الطبيعية التلقائية للعربي في هذا الوقت ( عصور الاحتجاج باللغة ) ؛ ولعل ذلك ناتج عن أن الإنسان حالة الدعاء على ابنه ، أو صاحبه ، أو عدوه يكون في حالة من الانفعال تخرجه عن تكلف لغة نموذجية متعارفة بين الجماعات الخاصة ، وإنما هي صورة للغة الطبيعية غير المتكلفة لغرض من الأغراض . وإذا أتت هذه اللغة متوافقة في هيئتها ودلالتها مع كتاب الله وسنة رسول الله ، فإن هذا يدل على حسن فطرة العرب والأعراب اللغوية .

٣. بين البحث أن أساليب الدعاء على الإنسان أتت كلها بصيغة الخبر تفاؤلا باستجابته وتحققه .

٤ـ أوضح البحث أن أساليب الدعاء على الإنسان قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى المدح ، والتعجب ، وأن الذي يحكم هذا هو مراعاة عناصر الحدث الكلامي ، من متكلم وسامع ، والعلاقة بينهما ، والشفرة اللغوية المستعملة ، والمحيط الذي يحدث فيه الكلام ، وموضوع الكلام . كما أشار علم اللغة الاجتماعي .وعلم الاجتماع اللغوي .

٥ . اتسمت أساليب الدعاء على الإنسان بالإيجاز ؛ لأن قولك : سقيا ورعيا وخيبة ، كأنك قلت : سقاك الله سقيا ، ورعاك الله رعيا ، وخيبك الله خيبة .

٦ . أكد البحث أن أساليب الدعاء على الإنسان قد تكون في بعض الأحيان سماعية لا يقاس عليها ؛ بدليل قول سيبويه : ويْلَك ، وويحك ، ووَيْسك ، ووَيبَك . ولا يجوز : سقيك ، إنما تُجْرِى ذا كما أجرت العرب .

٧ . صورت الأساليب الواردة عن العرب والأعراب في الدعاء على الإنسان ظاهرة الإتباع شكلا وموضوعا ؛ مما يدلل على أن هذه الأساليب نموذجا مثاليا للعديد من الظواهر اللغوية التي اختصت بها العربية .

٨. بين البحث أن أسلوب الدعاء تعبير اصطلاحي ، يأتي على صورة واحدة ، ويفهم منه لازم معناه ، لا المعنى اللفظي المذكور في التعبير .

٩ . ورد أسلوب الدعاء على الإنسان في صورة ( المثل )، فترتب على ذلك لزومه هيئة واحدة لا تتغير ، على الرغم من تغير المدعي عليه. كما اتصف أسلوب الدعاء بما تتصف به الأمثال من: بلاغة ، وإيجاز ، وجمال .

١٠ . تعتبر أساليب العرب والأعراب في الدعاء على الإنسان صورة نموذجية للظواهر اللغوية التي اختصت بها العربية .

١١. عرف عن العرب كغيرهم من الشعوب الفرح بالمولود الذكر ؛ لأنه يسعى لكسب الرزق ، ويدافع عن أهله وقبيلته ، ويأخذ بثأرهم ... إلخ ؛ لذلك دعوا على المرأة بالعسر في الولادة ، مع ولادة أنثى .

١٢. لما كان من عادات العرب التفاخر بالأحساب والأنساب ، وكان يقوم بهذا الأمر خطيب القبيلة وشاعرها ؛ لذلك مدحوا : رحابة الشدق ، وبعد الصوت ، ودعوا على من لا يحبون : بمرض الفم ، وما يلزمه من جوف ،وحلق ؛ حتى يصابوا بالعيّ ، فيصعب عليهم التفاخر وتخليد المآثر .

١٣. افتقرت أساليب الدعاء على الإنسان في التراث العربي إلى : المناسبة والموقف الذي استدعى الدعاء ، فأغلب ما جاء في المعاجم ، وكتب اللغة ورد بعبارة : وفي الدعاء ، دون معرفة للداعي ، ولا للمدعي عليه ، ولا للحدث الذي استدعى هذا الدعاء.

# المراجع

. الإتباع لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) تح/ عز الدين التنوخي مجمع اللغة العربية، دمشق١٣٨٠هـ – ١٩٦١م .

. الإتباع لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي(ت ٣٥٦هـ) تح / كمال مصطفى . مكتبة الخانجي . القاهرة .

. الإتباع والمزاوجة لابن فارس تح/ كمال مصطفى . مكتبة الخانجي بالقاهرة . (د.ت)

ـ أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .ط. الثالثة . ١٩٨٥م .

.أسس علم اللغة ، مريوباي ، ترجمة د/ أحمد مختار ، عالم الكتب . ط. الثامنة ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

. الأصمعيات للأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت ٢١٦هـ) تح /أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون دار المعارف – مصر . ط : السابعة، ١٩٩٣م .

. إصلاح المنطق لابن السكيت. تح : أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام هارون . دار المعارف ، القاهرة . ط . الرابعة ، ١٩٤٩م.

. الاقتراح للسيوطي، ضبط وتصحيح د/ أحمد سليم الحمصي . د/ محمد أحمد قاسم . مطبعة حروس برس . ط. الأولى ١٩٨٨م }

. أمالي ابن الحاجب لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ) تح : د. فخر صالح سليمان قدارة .دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت. ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

ـ أمالي ابن الشجري لضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) تح : د/ محمود محمد الطناحي . مكتبة الخانجي، القاهرة .ط الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.

. الأمثال لزيد بن رفاعة الهاشمى ( ٣٧٣هـ ) تح/د/ علي إبراهيم كردي. دار سعد الدين . دمشق .١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م .

. البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ) تح د/ وداد القاضي ، دار صادر – بيروت . ط .الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

. بلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم. دمشق . الدار الشامية بيروت . ط. الأولى ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .

. بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) تح: أحمد الألفي . مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨م.

. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي البغدادي . تح/ محمد بهجة الأثري .{ د. ط .ت ).

ـ البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥هـ ) تح/د / درويش جويدي . المكتبة العصرية . بيروت .ط. الأولى ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .

ـ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي لشوقي ضيف (ت١٤٢٦هـ) . دار المعارف . القاهرة . ط. الحادية عشرة .

ـ تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ). تح . إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس .سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي . تح د. حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق .ط . الأولى .

. تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) { تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . دار الكتب المصرية – القاهرة .ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م } .

ـ التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة .ط .الأولى ١٩٩٨م .

. الجمل في النحو للخليل بن أحمد تح / فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة . ط. الأولى ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) . تح/ عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط .الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تح/ محمد علي النجار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ط. الثالثة ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

. درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري( ٤٤٦هـ/ ٥١٦هـ) تح: عرفات مطرجي .مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت.١٤١٨هـ . ١٩٩٨م .

. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني تح / محمود محمد شاكر {الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القراءة للجميع ٢٠٠٠م .

ـ دواوين الشعراء العشرة لمحمد فوزي حمزة . { مكتبة الآداب . القاهرة .ط. الأولى ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م } .

. ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م.

. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط . الأولى، ١٤١٢ هـ .

. الزاهر فى معانى كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تح / د. حاتم صالح الضامن . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط. الأولى – ١٤١٢ هـ

. سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ، دار الكتب العلمية – بيروت ط . الأولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

. شرح تسهيل الفوائد لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) تح / د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .ط .الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) .

ـ شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨ هـ) ، تح / أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . ط . الأولى، ٢٠٠٨ م .

ـ شرح المفصل لموفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .ط . الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م .

. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(ت ٦٥٦هـ) تح محمد أبو الفضل ابراهيم .دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه١٩٦٤م .

. الصاحبي لأبي الحسين أحمد بن فارس تح/ السيد أحمد صقر . عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٩٧٧م .

. الصحاح ،{ تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري .تـح: أحمد عبـد الغفـور عطـار . دار العلـم للملايـين. بيـروت .ط: الرابعـة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م }

. صحيح البخاري تح. د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت . ط . الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

. الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري تـح/ علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم.دار المعرفة – لبنان .ط .الثانية.

. الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة بن عاصم الضبي (ت ٢٩١هـ) تـح: محمد عثمان . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ١٩٧١م.

. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تح / محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة . القاهرة . ١٩٩٨م .

. كتاب الإبل لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) تح / د. حاتم صـالح الضـامن . دار البشـائر، دمشـق – سـورية ط: الأولـى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م .

.كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي ( ت ٥١٥ هـ) . عالم الكتب . ط. الأولى . ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣م .

. الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح / عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي .ط. الثالثة ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .

. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي( ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ) دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . ط. الأولى ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م .

ـ الكليات لأبى البقاء الكفوي . تح / عدنان درويش – محمد المصري مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

. الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (ت ٢٨٥هـ) . تح: محمد أبو الفضل إبراهيم .دار الفكر العربي – القاهرة .ط . الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

. كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني تح / د/ محمود شاكر القطان . الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣م .

ـ الكناية والتعريض لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ت ٤٢٩هـ. تح / د/ عائشة حسين فريد.دار قباء للطباعة، ١٩٩٨م.

. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت : ٩٧٥هـ) ، تح / بكري حياني – صفوة السقا .مؤسسة الرسالة .ط . الخامسة ،١٤٠١هـ . ١٩٨١ م .

. علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر.عالم الكتب ، ط. الخامسة . ١٩٩٨م.

ـ علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د/ فريد عوض حيدر .مكتبة النهضة المصرية . ط. الثانية ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م .

. علم اللغة الاجتماعي د/ هدسون ترجمة د/ محمود عياد .

. علم اللغة الاجتماعي عند العرب د/ هادي نهر، دار الغصون ـ بيروت . لبنان . ط. الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨م .

. علم اللغة الاجتماعي مدخل د/ كمال بشر . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) .

. علم اللغة الاجتماعي مدخل نظري د/ عبد الكريم بوفرة .

. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. دار المعرفة الجامعية . اسكندرية ١٩٩٢م .

ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ( ١٧٠هـ) ، تح/ د /مهدي المخزومي، و إبراهيم السامرائي ، انتشارات أسوة ، الأولى ١٤١٤هـ .

. فجر الإسلام د/ أحمد أمين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦م.

ـ في تاريخ الأدب الجاهلي لعلي الجندي ، مكتبة دار التراث . ط. الأولى ١٤١٢هـ . ١٩٩١م .

. مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء الأول ، المطبعة الأميرية . بولاق . القاهرة ١٣٥٣هـ . ١٩٣٥م .

. مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري . تح : محمد محيى الدين عبد الحميد . دار المعرفة – بيروت .

ـ محاضرات في اللسانيات الاجتماعية د/ لطفي بوقربة ،الجمهورية الجزائرية ، جامعة بشار ، ٢٠٠٣م .

. المحيط في اللغة للصاحب بن عباد . تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين عالم الكتب – بيروت / لبنان – ط: الأولى ١٤١٤هـ –١٩٩٤م.

. المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ ) تح / عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية – بيروت ط. الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

. مختار الصحاح لزين الدين بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (٦٦٦هـ) تح/ يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية ، بيروت صيدا ، ط .الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) تح خليل إبراهم جفال . دار إحياء التراث العربي – بيروت .ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

ـ مدخل إلى علم اللغة ترجمة / د/ مصطفى التوني .الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م

. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم وأخرين ، دار التراث . القاهرة .ط. الثالثة ( د . ت ) .

ـ المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي .تح / د.مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية – بيروت .ط. الثانية ، ١٩٨٦م .

. مسند الإمام أحمد بن حنبل تح / شعيب الأرنؤوط وآخرون . مؤسسة الرسالة .ط . الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . دار الساقي ط . الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

. مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان ، عالم الكتب . ط . الأولى ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.

ـ مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تح /عبد السلام محمد هارون . دار الفكر .ط .١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

. معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط. الثالثة .

. المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرزي . تح / محمود فاخوري ، وعبدالحميد مختار . مكتبة أسامة بن زيد – حلب . ط . الأولى ، ١٩٧٩م .

. المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تـح: د. علـي بـو ملحـم ، مكتبـة الهـلال – بيـروت . ط : الأولـى، ١٩٩٣م .

. من أسس علم اللغة د/ محمد يوسف حبلص ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

. منهاج البلغاء وسراج الأدباء . لأبي الحسن حازم القرطاجني .تـح / محمد الحبيب بن الخوجة . الدار العربية للكتاب . تونس ط. الثالثة ٢٠٠٨م .

ـ همـع الهوامـع فـي شرح جمـع الجوامـع لعبد الرحمن بن أبـي بكر، جـلال الـدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تـح /عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر .